التحرير

سياسية اخبارية جامعة

إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة

ISSN 2382-2643

عينٌ على الإعلام :
«الدّيوان» زمن سقوط النّظام

مبادرات منظمات وهيئات المجتمع المدني :
وَدَاوِني بالتي كانت هي الدّاء

الأحد 29 جمادى الثانية 1444هـ الموافق ل 22 جانفي 2023 العدد 426 الثمن 1000مليم

حزب التحرير يدعو إلى التحرّر من الاستعمار
فلماذا يريد العلمانيّون إسكاته؟؟

المفوّضية الأوروبيّة:
الإعلان عن إستراتيجية جديدة لإعادة المهاجرين غير النظاميين إلى بلدانهم

التكتلات الاقتصادية الإقليمية وغياب معظم البلدان الإسلامية عنها

حزب التحرير يدعو إلى التحرّر من الاستعمار فلماذا يريد العلمانيّون إسكاته؟؟

خرج شباب حزب التّحرير كعادتهم في كلّ مناسبة، ليرفعوا راية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وليذكّروا أهل تونس أنّهم مسلمون وأنّ واجبهم هو اتّخاذ الإسلام نظام حياة منه الحكم والاقتصاد والتّعليم..وككلّ مرّة يسوء العلمانيين خروج الحزب ودعوته، وككلّ مرّة تخرج الأبواق النّاعقة من هنا وهناك تحرّض عليه وتطلب من الدّولة (ان كان في تونس من دولة) منعه والبطش بشبابه. وكأنّ السلطة في تونس لا تضايق الحزب وشبابه، وكأنّها لا تعتقل شباب الحزب في كلّ مناسبة.؟؟

العلمانيّون أذيال متسلّطون

لقد صار معلوما للجميع أنّ السّلطة في تونس اليوم تأبى أن تترك حزب التّحرير وتأبى دعوته وتحاول بكلّ جهودها أن تمنعه، فهي سلطة من صنائع المستعمر لا تطيق أن تسمع ذكر الإسلام، وهي لا تنفكّ تطلق يد أجهزتها البوليسيّة لتضايق شباب حزب التّحرير بالاعتقالات العشوائيّة الظّالمة. ولكنّ بعض الأبواق الإعلاميّة الصدئة لا تنفكّ أيضا عن مطالبة «الدّولة» بالبطش به واقصائه كليّا، كما يكثر على أفواه أشباه الإعلاميين تساؤل خبيث: لماذا تصمت الدّولة عن حزب التّحرير؟ في تحريض واضح على الحزب، وهذا التحريض يتّخذ من دعوة الحزب إلى إزالة النّظام واقامة الخلافة أساسا ومنطلقا ومبرّرا..يحرّضون على الحزب لأنّه يدعو إلى الخلافة، والخلافة فكرة من صميم الإسلام فهي حكم شرعيّ أجمع على وجوبه كلّ المسلمين في جميع العصور، وهو حكم قطعيّ اتّفق كلّ علماء المسلمين في كلّ العصور على وجوبه ولم يُخالفهم من يُعتدّ برأيه..لكنّ العلمانيّين في بلادنا يرون خلاف ذلك، بل وأكثر: فهم يريدون من المسلمين في تونس أن يتبنّوا رؤيتهم، في وصاية وقحة وحجر صفيق على عقول المسلمين. فمن نصّب العلمانيين أوصياء على عقول التّونسيين؟؟

عقليّة العلمانيّين هي عقليّة محاكم التّفتيش

العلمانيّون يحرّضون على الخلافة تحريضا رخيصا، ورغم أنّهم يدّعون الفكر النّيّر ويطالبون بحريّة التفكير، ولكنّهم بإزاء فكر الإسلام يستحيلون طغاة يدعون إلى البطش بحزب التّحرير ومنعه ومعاقبة شبابه جزائيّا، بدعوى أنّه يخالف القانون، لتنجلي عقليّة العلمانيين المريضة المنافقة: فهم يزعمون أنّهم أصحاب فكر نيّر، ولكنّهم لا يقابلون الفكر بالفكر بل يقابلون فكر الإسلام وفكرة الخلافة بدعاوى محاكم التّفتيش، فانظر إلى كلامهم عن الاعتراف بالدّولة وعن الاعتراف بالقوانين..فمصطلح الاعتراف هو مصطلح متردّد بين فكر كنسيّ مغرق في الظّلاميّة وفكر بوليسيّ مغرق في الجهل والإجرام: فمحاكم التّفتيش الكنسيّة كانت تبطش بالمسلمين وتريد منهم الاعتراف بالدّولة وبقوانين الدّولة، وكذلك دولة البوليس التي لم يكن لها من شغل إلّا مراقبة حملة الفكر الإسلامي للبطش بهم لأنّهم لا يعترفون بدويلة مجرمة صنيعة استعمار تقود الشّعب إلى التبعيّة والذلّ.

فالمطالبة بالاعتراف هي مطالبة قاهرة تريد قهر النّاس على الخضوع للدّولة ولو كانت الدّولة ظالمة، ولو كانت دويلة هزيلة عاجزة من صنع المستعمر. وهي مطالبة متعسّفة تصادر العقول وهي التي تدّعي تحرير العقول، فهي دعوة تحجر التّفكير على عقول النّاس وتحجّر عليهم قول لا وتطلب منهم الرّضا بالقوانين والتّسليم بها ولو كانت تقتلنا وتسلبنا عيشنا وكرامتنا. نعم هذا ما يطلبونه من حزب التّحرير، يطلبون منه أن يسكت عن ظلمهم وعن تبعيّتهم للمستعمر وعن بيعهم للبلاد. يطلبون منه أن يسكت عن فكرهم المتحجّر عن تقديسهم للدّيمقراطيّة البائسة والرّأسماليّة المجرمة.

العلمانيّون خصوم الخلافة، أين موقعهم؟

حزب التّحرير تناول قضايا الأمّة المصيريّة، وقضيّة تونس اليوم وكلّ الأمّة الإسلاميّة هي التّحرّر من الاستعمار وبناء دولة حقيقيّة ترعى شؤون النّاس الرعاية الكريمة بالإسلام التي تضمن العدل وتحقّق العزّة لأهلها وتحمي المستضعفين في العالم كما كانت أوّل أمرها. فلماذا التّحريض عليه وعلى دعوته؟ وماذا يريد هؤلاء للتّونسيين؟ هم يحرّضون على الحزب ولا يرون أو لا يريدون أن يروا أنّ المستعمر يهيمن على البلاد يضع سياستها الاقتصاديّة ويفرض عليها سياسة تعليميّة وينهب ثرواتها ويكبّلها بالدّيون ويتدخّل في كلّ شؤوننا حتّى أصغرها، بل هم يدافعون عنه ويروّجون لمشروعه الاستعماريّ.

فلماذا يصمت هذا الإعلام عن الاستعمار ولماذا يصمت هذا الإعلام عن الدّولة (ان بقي لنا من دولة) التي تسلّم البلاد للاستعمار؟ لماذا يقف هذا الإعلام المحرّض على الحزب وهو يدعو إلى التّحرّر. أليس التّحرّر واجبا؟

حزب التّحرير قام ينادي بأنّ تطبيق الإسلام فرض على كلّ المسلمين مذكّرا بآيات الله التي تتلى في مساجد تونس ومنها قوله تعالى: «إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» فلماذا يحرّض الإعلام على حزب التّحرير؟ ألا يدري المحرّضون أنّهم لا يخاصمون حزب التحرير انّما يخاصمون آيات الله، يخاصمون قوله تعالى: «وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ «. ألا يدري المحرّضون على حزب التّحرير المبغضون للخلافة أنّهم لا يخاصمون حزب التّحرير انّما يخاصمون نبيّ المسلمين الذي أمر المسلمين كلّ المسلمين في كلّ عصر أن تكون لهم خلافة «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ»، متفقّ عليه..ألا يدري المحرّضون على الحزب وعلى الخلافة أنّهم لا يخاصمون حزب التّحرير انّما يخاصمون الله ورسوله ويقفون في وجه التّاريخ في وجه وعد الله الذي سيتحقّق لا محالة يقول الله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)»، ويقول رسوله الكريم: « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت». فالخلافة على منهاج النّبوة كلمة نبويّة الاستهزاء بها والسخرية منها والتحريض عليها كبيرة من الكبائر بل من الموبقات المهلكات، يقول الله تعالى: ..وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (9) مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10) «

سؤال إلى الشّرفاء من الإعلاميين:

أنتم مسلمون فهل يليق بكم أن تكونوا أبواق دعاية للمستعمر؟ وهل يليق بكم أن تكونوا أبواق دعاية لحكّام باعوا البلاد؟

أليس مكانكم الطّبيعي بجانب أمّتكم ودينكم وبلدكم؟

بيان صحفي

اعتقال أحد شباب حزب التحرير في سوسة بتهمة العمل السياسي على أساس الإسلام

قامت فرقة الإرشاد بسوسة، يوم الجمعة 13 جانفي 2023، باعتقال أحد شباب حزب التحرير وهو عمّار الرابحي إثر مداهمة محل سكناه، وذلك على خلفيّة النداء الذي وجهه الحزب إلى أهل تونس، عبر بيان صحفي بتاريخ الخميس 12 جانفي 2023.

وبناء على ذلك، يعلن المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس ما يلي:

1- نذكّر أنّه تم سابقا اعتقال الشاب عمّار الرابحي في 18/11/2022 على خلفيّة توزيع بيان صحفي صادر عن المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس بعنوان: قمة الفرنكوفونية المنعقدة في تونس قمّة الفشل والخيانة، وقد أخلى القضاء سبيله بعد الحكم بعدم سماع الدعوى.

وبهذا تتأكد سياسة الملاحقة الأمنية، خدمة لحسابات سياسيّة تسعى لعرقلة حزب التحرير ودعوته.

2- صار ثابتا اليوم أن السلطة في تونس عاجزة عن إخفاء تبعيّتها للغرب وانبطاحها لسياسات نهب البلد، ما دفعها لملاحقة شباب حزب التحرير بسبب مواقفهم الرافضة للسياسة التي ينتهجها النظام المفلس العابث بمصير تونس وأهلها. وبهذا فإن الشاب عمّار الرابحي يعتقل ويسجن بسبب أفكاره ليس إلا.

3- تلفيق التهم في حق شباب حزب التحرير والاعتقالات المتكررة، موجهة توجيها سياسيا مفضوحا لتخويف عامة الناس من الحزب ولمنع أهل تونس من التصدي للاستعمار وأذنابه، ولمنعهم من العمل لعودة الحياة وفق أحكام الإسلام.

4- كما هو ثابت أيضا، فإن حزب التحرير يتبنى طريقة الرسول ﷺ في الدعوة، ويرفض العنف، بل يجرّمه ويحرّمه، وما مثل هذه الاعتقالات سوى بوابة تسمح لموظفي الأجهزة الأمنية بفبركة الدعاوى القضائية خدمة لجهات سياسية قمعية مغرضة.

وإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس نؤكد أننا جزء لا يتجزأ من هذا الشعب ولم نأت من الفضاء الخارجي، والشعب يعرفنا ويعرف شبابنا ويعرف أي تكتل نحن؛ ولهذا فإن الاعتقالات والسجون والمضايقات لن تثنينا عن المضي قدماً في كشف التضليل السياسي والاتفاقيات الخيانية التي تستهدف تونس وأهلها، وإن حزب التحرير لن يتردد في مسيرته، مقتفياً نهج رسول الله ﷺ من أجل إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي ستخلصنا من حكم الرويبضات.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

النقل العمومي والتمويل الأوروبي : السمّ في الدّسم

ـــ أ. عبد الواحد بن عبد الواحد

الخبر:

وجّه مرصد (رقابة) صباح الجمعة 13 جانفي مراسلة إلى السيد رئيس الجمهورية لمطالبته بالتدخّل من أجل إعادة النظر في عقد الصفقة المتعلّقة باختيار وتعيين مكتب دراسات مختصّ لمساعدة شركة نقل تونس في إنجاز جميع مراحل تنفيذ مشروع اقتناء 18 عربة قطار لخط (تونس حلق الوادي المرسى) الممولّ مناصفة بين البنك الأوروبي للاستثمار والبنك الأوروبي للتنمية والتعمير بتكلفة جملية في حدود 300 مليون دينار.

وبيّن مرصد (رقابة) في مراسلته الشبهات والإخلالات في الصفقة المذكورة التي صادق عليها مجلس إدارة شركة النقل بتونس في جوان 2022 قبل أن يصادق على ملحق للعقد في ديسمبر 2022. حيث وضّح المرصد كيف أنّ مكتب الدراسات EGIS RAIL حصل على الصفقة بطريقة فيها انتهاك لمبدأ المنافسة وفي ظروف تمسّ بمبدأ النزاهة، باعتبار أن الشركة المذكورة قدمت العرض الفني الوحيد للصفقة رغم قيام 56 مكتب دراسات بتحميل كراس الشروط من منظومة الشراءات على الخط الخاصة بالبنك الأوروبي للتنمية والتعمير. وهو ما يطرح شكوكا جدية حول إمكانية توجيه كراس الشروط، خاصة وأن البنك المذكور قام بتعيين نفس مكتب الدراسات دون اللجوء إلى منافسة في دراسة جدوى مشروع تأهيل وتجديد عربات المترو من نوع سيماس المقدرة كلفته بـ 250 مليون دينار، وهو ما دفع اللجنة العليا لمراقبة وتدقيق الصفقات في جلستها المنعقدة بتاريخ 22 أكتوبر 2020 إلى إبداء رأيها بعدم الموافقة على مقترح شركة النقل بتونس قبول العرض الفني لمكتب الدراسات EGIS RAIL وذلك لمحدودية المشاركة.

من ناحية ثانية، فقد تمت إجراءات الصفقة والتقييم أثناء فترة جائحة كورونا في مخالفة للتوصيات الصادرة بالمنشور الحكومي عدد 10 لسنة 2020 بتاريخ 31 مارس 2020 والذي استند بدوره إلى الأمر عدد 156 المؤرخ في 22 مارس 2020 المتعلق بضبط الحاجيات الأساسية ومقتضيات ضمان استمرارية سير المرفق الحيوية في إطار تطبيق إجراءات الحجر الصحي الشامل. وخاصة التوصية بـ «تأجيل آجال تقديم العروض بالنسبة لطلبات العروض التي تم الإعلان عنها أو العدول عنها عند الاقتضاء».

من ناحية ثالثة، فقد تبين للمرصد أن مكتب الدراسات EGIS RAIL الحائز على الصفقة مصنف في قائمة الـ112 شركة التي أصدرتها الأمم المتحدة في 2020 للشركات المشاركة في أعمال الاستيطان وذلك بسبب مشاركته فيما سمي مشروع «ترامواي القدس»، وهو المشروع الذي لقي شجبا دوليا واسعا وردة فعل قوية للنقابات والمنظمات الرئيسية الفرنسية. وقد تم إصدار القائمة تنفيذا لقرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة عدد 36/31 بتاريخ 24 مارس 2016 والذي يدعو في الفقرة 17 منه إلى إنشاء «قاعدة بيانات لجميع الشركات العاملة في أنشطة محددة تتعلق بالمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة»، وبناء على قرار مجلس الأمن عدد 2334 بتاريخ 23 ديسمبر 2016 والذي طالب «الكيان الإسرائيلي» بالوقف الفوري والكلي لكل أشكال الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس الشرقية. وقدم مرصد (رقابة) لرئاسة الجمهورية ما يثبت أن مكتب الدراسات المعني بالصفقة يعتبر وفقا للقانون الدولي شريكا في الاستيطان وانتهاك الحقوق الفلسطينية. وهو ما يجعل التعامل معه متناقضا مع ثوابت السياسة الخارجية للدولة التونسية في احترام الشرعية الدولية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بنصرة القضية الفلسطينية. وطالب المرصد رئيس الجمهورية بالإذن للمصالح المعنية بفتح تحقيق في ملابسات الصفقة المذكورة والإذن للهياكل المعنية باتخاذ ما يتعين لإلغاء عقد الصفقة وتذكير الإدارة بضرورة احترام المبادئ العامة للصفقات العمومية وخاصة تعزيز شفافية الصفقات ونزاهتها إضافة إلى احترام سياسة الدولة وتعهداتها الخارجية.

التعليق:

على مرأى ومسمع من السلطة بل بموافقتها، يموّل البنك الأوروبي للاستثمار والبنك الأوروبي للتنمية والتعمير مشروع اقتناء 18 عربة قطار لخطّ (تونس حلق الوادي المرسى) بتكلفة جملية في حدود 300 مليون دينار، وكما هو معلوم فالنقل بكل أنواعه (البري والبحري والجوي) من المرافق الحيوية ودعامة للحياة الاقتصادية، فالأصل أن تقوم الدولة على هذا المرفق وغيره من المرافق وترصد له الأموال من الميزانية لأنه من رعاية شؤون الناس وقضاء مصالحهم في أفضل الأحوال ولا تبقى تنتظر التمويلات الخارجية وما وراءها من بسط الهيمنة وتعطيل النّهضة ونهب الخيرات.

وبغياب هذا المفهوم -أي مفهوم الرعاية- في الدول التي تطبق النظام الرأسمالي سمحت القوانين بالتمويل الداخلي الخاص والتمويل الخارجي عن طريق الإقراض والاستثمار في هذه المرافق (كالكهرباء والماء والطرقات وإنشاء السدود والجسور إلخ..) فطغت بذلك الصبغة التجارية الربحية وهذا من شأنه أن يزيد من الأعباء المادية على الناس حين قضاء مصالحهم مع ما يدفعونه من ضرائب مباشرة وغير مباشرة.

أمّا في الدول العربية والإسلامية التابعة فالمشكل أعمق لأن الدول الاستعمارية تعمل على السيطرة على مقدرات هذه الدول حتى تبقيها ضعيفة لا حول لها ولا قوة ولا تملك من أمرها شيئا, فليس مستغربا أن يتدخل البنك الأوروبي وغيره من الدول المانحة في تفاصيل تنفيذ المشاريع الممولة منهم واختيار مكاتب الدراسات التي يرونها مناسبة لأنهم ممن يملكون القرار في توجيه أموال القروض حسب سياستهم الاستعمارية حتى ولو كان هذا المكتب مصنّف على أنه مشترك في تدعيم الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين.

ولا يشكّ عاقل في حجم التطبيع الحاصل بين السلطة التونسية وكيان يهود الغاصب لمسرى رسولنا الكريم, بأشكال عديدة, وكم من مرة تخرج إحدى تلك العمليّات التطبيعية الخيانية للعلن في شكل فضيحة, سواء مع الحكومات السابقة أو الحكومة الحالية, وليس بالبعيد عن أذهاننا مشهد رئيسة الحكومة «بودن» وهي تتبادل الابتسامات مع رئيس كيان يهود في أحد محافل التطبيع الدولية التي حضرتها السلطة التونسية عديد المرات جنبا إلى جنب مع حكام ذلك الكيان الغاصب.

أما مرصد «رقابة» ومع استحقاقه لعبارات الشكر والامتنان على حرصه في هذا الموضوع بالذات, فإن عليه أيضا الوقوف وقفة صدّ شاملة لكل أشكال التطبيع مع الاستعمار والإنكار على التدخل السافر من القوى الاستعمارية كلها للسيطرة على مقدراتنا الحيوية بموافقة السلطة القائمة التابعة، وليس البحث عن الشفافية والنزاهة والمنافسة المفقودة. فلا تستطيع هذه الدول الوظيفية إلا الخضوع لإرادة المستعمر ولن ينقذ تونس والأمة اليوم من هذا الوهن إلا قيام دولة الخلافة الجامعة التي تضع كيان يهود موضعه الحقيقي, وهو الكيان المحارب المغتصب لمسرى رسولنا صلى الله عليه وسلم, وترعى شؤون الناس حسب أحكام الشرع الحنيف فتحصّن بلادنا من كل اختراق وتضرب بيد قوية كل من تسوّل له نفسه التعامل مع المستعمرين والأعداء, وترفع عنهم الظلم وتقيم فيهم العدل وتنشر دعوة الإسلام هدى ونورا في العالم.

قال تعالى: «مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا» (فاطر - 10)

المهندس وسام الأطرش

عيـــنٌ على الإعـلام : «الدّيـــوان» زمـــن سقوط النّـظام

مقدمة

لم يعد غريبا على نظام مترنح عاجز في تونس- وقد وصل حالة من الإفلاس الفكري والسقوط الأخلاقي والانحدار القيمي - أن يمُرّ إلى مرحلة الافتراء وانعدام الحياء، تجاه ما يراه بديلا سياسيا وحضاريا قادرا على ملء وضعية الفراغ السياسي الاستراتيجي الذي تعيشه منطقة العالم الإسلامي ومنها منطقة الشمال الإفريقي التي لم تزدهر عبر التاريخ إلا حين سطعت عليها شمس الخلافة. فهذا النظام أعجز من أن يفهم طبيعة الأزمة الحضارية التي يمرّ بها الغرب، لأن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب على رأي العلامة ابن خلدون رحمه الله، ويكفي للتأكد من هذه العقلية التي تُسيّر حُكّامنا النظر إلى وقفتهم أمام أسيادهم..

لم تعد أولويّة البلد إنقاذه من وضعية الفراغ السياسي والخواء الفكري والانهيار الاقتصادي والاختناق الاجتماعي، ولا ربطه إقليميّا بمحيطه الطبيعي لينفتح على جيرانه وإخوانه في العقيدة والدّين، فهذا متروك لإملاءات مؤسسات النهب الدولي، ومصالح مصّاصي دماء الشعوب، إنما صارت الخلافة ودعاتها، أولويّة قصوى تستوجب الاستنفار في عيون هذا النظام الآيل للتداعي والانهيار، ليُوضع حزب التحرير مجددا في قفص الاتّهام ويُحاسب على أخطاء غيره، أو ربّما يُحمّل بمُفرده مسؤولية فشل الديمقراطية بحكمها العلماني ونظامها الرأسمالي ومردودها الكارثي على جميع الأصعدة والمستويات..

لا يتّسع المقام للحديث عن نشاط الحزب الذي لم يتوقف حتى زمن الكورونا وما فعلته السلطة لكبح جماحه، ولا عن مسار الهرسلة الأمنية والمحاكمات القضائية التي تعرض لها شباب حزب التحرير طيلة السنوات الماضية بشكل أسبوعي وربما يومي، قبل وبعد مسار 25 جويلية المزعوم، وحتى عبر المرسوم 54 سيئ الذكر، ولا عن منع العديد من أنشطة الحزب وتحركاته أو محاولة عزله جماهيريا مع التلويح بإمكانية حلّه عبر إخضاع القضاء لأجندة الإقصاء، أو حتى محاولات ربط الحزب بالإرهاب والتسفير التي باءت كلّها بالفشل الذريع..

لا يتسع المقام لهذا كلّه، فهذه أمور قد اعتاد عليها شباب الحزب ولم تزدهم إلا صلابة وعزيمة وإصرارا على مواصلة النضال في طريق قلع نظام الاستعمار، صراعا فكريا وكفاحا سياسيا، إلى حين تحرير تونس من الهيمنة الغربية وأدواتها المحلية، وإقامة حكم راشد على أساس الإسلام..ولكن حسبنا في هذا السياق أن نُعرّج على الجهود الإعلاميّة المبذولة لأبواق النظام في الداخل والخارج، من أجل تشويه فكرة الخلافة ومحاربة دعاتها، وتقديم ذلك على بقيّة الملفات في كل المناسبات التي تفرض كسر الطوق الإعلامي، وكأن حزب التحرير هو المسؤول عن العشرية السوداء أو عمّا سبقها من عقود الظلام التي كانت نتاجا حتميّا لتبنّي الخيار الرأسمالي الليبرالي المنبثق عن عقيدة فصل الدّين عن الحياة وعن أنظمة العيش..

فبينما تصرّ أبواق النظام بين الحين والآخر على تزييف الحقائق وربط حزب التحرير بمسار قيس سعيّد في محاولة للتلبيس على الناس وإيهامهم بأن الحزب مساند لمسار 25 جويلية، تعود نفس هذه الأبواق لتناقض نفسها وتقول إن الحزب معارض للنظام الجمهوري ولقوانين هذا البلد، مع أنّ الواضح لدى الجميع هو أن حزب التحرير يعمل على تغيير كامل النظام لا على مجرد تغيير الأشخاص، وأنه عصيّ عن محاولات التطويع والتركيع، وأنه لا يستحي من تقديم بدائله وتصوراته في الحكم، على عكس باقي الوسط السياسي الذي يتصارع حول المناصب لا حول البرامج..

عيّنة من النفاق الإعلامي

ولنسلّط الضوء في هذا السياق على عيّنة من النفاق الإعلامي الذي تمارسه بعض الجهات خدمة لأجندات غربية تكرّس تقسيم الأمة الإسلامية تحت مسمى "الوطنيّة"، ذلك الشعار الذي غيّب حكم الإسلام، وديست من خلاله كرامة الشعوب تحت الأقدام.

فبتاريخ 31 أكتوبر 2021، وبعد وقفات أسبوعية لشباب حزب التحرير أمام المساجد، مناهضة لحكم الاستعمار في بلادنا، اتضح من خلالها للرأي العام أن المطلوب هو إسقاط النظام لا رأس النظام، كتبت جريدة العرب اللندنية مقالا مطوّلا بعنوان: "عودة مفاجئة لحزب التحرير لاستهداف قيس سعيد"، تحدث فيه أحد الصحفيين المبتدئين عن تحركات حثيثة للحزب وأنصاره تثير جدلا بعد تحدّيه السلطات بتوظيف المساجد للدعاية الحزبية.

الملاحظ في هذا المقال، أن الكاتب قفز فوق كل أعمال الحزب ووقفاته وكلماته الدورية الموجهة ضد الاستعمار وأداوته، ليختزل الأمر في صراع مع شخص الرئيس عبر وقفتين قام بهما الحزب أمام جامع الفتح بالعاصمة وفي محيط جامع اللخمي بصفاقس، حيث قال آنذاك بأن "حزب التحرير الإسلامي المتشدد اختفى بشكل مفاجئ لسنوات ثم عاد إلى الواجهة ليهاجم الإجراءات الاستثنائية التي أقدم عليها الرئيس التونسي قيس سعيد في يوليو الماضي، في ظهور يعتقد مراقبون أنه منظم وهادف إلى توسيع دائرة معارضي الرئيس سعيد وإرباك الانتقال السياسي الجديد ومنعه من استقرار يسمح له بعرض برامجه". (على أساس أن للرئيس برنامجا خاصا..)

هذا ما تم تسويقه عبر تلك المقالة، مع أن موقف الحزب من وصول قيس سعيد إلى الحكم في ندوته الصحفية (قبيل الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية)، كان واضحا وجليّا بشكل ساطع لا يقبل التأويل، حيث اعتبر الحزب أن المشاركة في انتخابات 2019 جريمة وأنها تمكين للاستعمار، مما جعل وكالة الأناضول التركية تتفرد بنقل هذا الموقف، في حين أحجمت العديد من الأبواق الأوروبية في الداخل عن إيصال هذا الموقف للرأي العام، وخيّرت المُضيّ في خيار التعتيم الإعلامي على غرار العادة.

ثم يمرّ الصحفي في مقالته بجريدة "العرب" - قبل محاولة تقزيم طرح حزب التحرير ومدى تأثيره على المجتمع التونسي - إلى طرح الأسئلة التي لا تصدر عن عامة الناس ولا تعبّر عن مشاغلهم، بقدر ما هي محاولة للفت انتباه السلطة ودق ناقوس الخطر، علّها تستجيب إلى النظرة الإقصائية التي تسكن عقول أعداء الخلافة، حيث أضاف: "تُشكل عودة حزب التحرير في تونس إلى الواجهة بقوة بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو مدعاة للتساؤل عن الأهداف التي يرنو الحزب إلى تحقيقها بالرغم من الانتقادات التي يواجهها بشأن وضعيته القانونية، وكذلك بشأن خطابه المعادي للدولة المدنية".

ورغم العديد من المحاولات المحليّة لصرف أذهان الناس عن الإسلام المبدئي عبر صناعة التفاهة وإغراق الناس في القضايا الجزئية أو التعتيم على حزب التحرير وذكره بنوع من التفاجؤ في مناسبات معدودة، إلا أن أبواق النظام لم تصل إلى مستوى الحرفيّة العالية التي تتميز بها قناة الجزيرة في تلبيس الحق بالباطل، حيث كان لها السبق في إنتاج برنامج (موازين) المختص في دمقرطة الإسلام ومحاولة إنهاء حالة القطيعة بين الإسلاميين والعلمانيين، عبر ترويج فكرة الانصهار في بوتقة الديمقراطية إلى حد التماهي السياسي والذوبان الإيديولوجي، في عهد ما بات يُعرف بنهاية الإيديولوجيا، مع أنها بدورها فكرة إيديولوجية ليبرالية متوحشة. هذا البرنامج، كان له السبق في مخاطبة المخيال الشعبي التونسي ومحاولة رسم فكرة هلامية حول الخلافة تحتكر الفكر والتفكير الاستراتيجي، وتقلل من شأن حزب التحرير كحزب سياسي قضيته بناء دولة وليس مجرد استلام حكم، حيث تمت استضافة الباحث المصري محمد عفان (الحاصل على الدكتوراه في دراسات الشرق الأوسط من جامعة إكستر البريطانية) ليحدّث الناس عن مركزية فكرة الخلافة لدى حزب التحرير، ضمن حلقة بعنوان "مفهوم الدولة في الإسلام" اختارت لها قناة الجزيرة المفكر "أبو يعرب المرزوقي" ضيفا رئيسيا، من أجل ضمان حسن متابعة الجمهور التونسي للحلقة، وكالعادة، حزب التحرير هو الحاضر الغائب الذي لا يُستدعى عند طرح وشرح أفكاره..

إذاعة "الديوان" في الميزان

أما إعلامنا المختص في التشويه والتلفيق والتضليل إلا ما رحم ربّي، فحسبنا أن نسلط الضوء على جزء مما قامت به إذاعة "الديوان"، في حق حزب التحرير: فبتاريخ 1 جوان 2022، قامت إذاعة "ديوان أف أم" عبر الفقرة التي تقدمها "حذامي محجوب" ضمن برنامج (هنا تونس) والذي كان يديره ويقدمه الصحفي محمد اليوسفي، بالإسهاب بل الإطناب في الحديث عن حزب التحرير، حيث اعتبرت محجوب أن الملاحظ هو عودته للنشاط بقوة، واستمرار مخاطبته للناس من خلال قناة الواقية وجريدة التحرير، مذكرة بمشاركة قياداته يوم 19 مارس 2022 في ندوة الاتحاد الإسلامي الدولي للمحامين تحت عنوان (أي دستور نريد)، وبأن أهم مخرجات تلك الندوة، هو تأييد الحاضرين لفكرة تطبيق الشريعة بل لدستور حزب التحرير. ثم عادت في نفس الفقرة، لتحذّر من تنامي نشاط حزب التحرير الذي يتهيأ لعقد ندوة فكرية سياسية في القيروان يوم 3 جوان، تحت عنوان صادم (حسب نظرها): "آن لأهل القيروان أن ينصروا دينهم ويعملوا لإقامة الخلافة"، ثم لتوجه نداء استغاثة للسلطات في تونس، كي تقف سدّا منيعا ضد هذا الخطاب المعادي للدولة الوطنية التي تعيش حالة الموت السريري، ولنظامها الجمهوري الذي يبدو أنه لم يعد له من جمهور..

اليوم، وإثر تمكّن حزب التحرير وشبابه في ذكرى 14 جانفي من الوصول إلى شارع الثورة، رغم كل محاولات العرقلة والمنع، تُركت الديمقراطية والدولة الوطنية جانبا - وهما

موضع المساءلة والمحاسبة - لتمرّ بعض أبواق الإعلام مجددا إلى جلد حزب التحرير وتحميله مسؤولية تصدير خطاب يتجاوز الحدود الوطنية القُطريّة، ويطالب بالخلافة الإسلامية، أمام عدسات كاميرا الإعلام المحلي والعالمي، وعلى بعد أمتار من مقر سفارة فرنسا الاستعمارية، التي سارع سفيرها إلى زيارة وزير الداخلية..

نعم، لقد تحدثت إذاعة الديوان عن سلميّة التحركات يوم 14 جانفي ضمن برنامج (ناس الديوان) بمشاركة هاتفية من رئيس مكتب الإعلام والاتصال بوزارة الداخلية «فاكر بوزغاية» والذي أكد بدوره سلمية تلك التحركات يومها، وهذه مسألة مبدئية عند حزب التحرير، رغم التشكيك الذي حصل في برنامج (هنا تونس) في حلّته الجديدة التي يقدمها «معز بن غربية». وإذا أمكن لنا تجاوز مسألة اعترافات مقدم هذا البرنامج سابقا حول امتلاكه لمعلومات فعلية حول حقيقة اغتيال شكري بلعيد، (لكوننا لسنا جهة أمنية أو قضائية حتى نحاكم الناس)، وتجاوز الطريقة الاستفزازية التي تم عبرها تمرير وتثبيت رواية هذه الإذاعة بخصوص ما حدث يوم 14 جانفي، فإنه لا يمكن تجاوز ما صدر عن الصحفي سفيان بن فرحات من تشكيك في كلام رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير الأستاذ خبيب كرباكة، على أمواج هذه الإذاعة (الديوان)، دون الإشارة والتعليق الذي لا يشخصن الأمور وإنما ينتصر للواقع والتاريخ على حد سواء. فقد حاول بن فرحات بكل ما أوتي من جهد خلال ردّه على الأستاذ كرباكة، نفي تدخل الدولة العثمانية ضد الغزو الإسباني لتونس، وسارع إلى تَوْنَسَة القضيّة التي وقعت قبل الاستعمار الفرنسي نفسه، أي قبل ولادة «الدولة الوطنية»، محرّكا النعرة الوطنية و«العروشية» في الفراشيش وأولاد عيّار والشوابية والسواحلية والصفاقسية، وكأن هناك من نفى عنهم حقيقة جهادهم ضد المحتل، بقيادة جيش الخلافة العثمانية، مستميتا في ليّ أعناق الأدلة التاريخية القاطعة حول دور الخلافة آنذاك، قائلا: «يزّيك مالخلافة، الترك احتلونا».

هذا الكلام، لا يجب أن يمرّ مرور الكرام دون الردّ عليه، وذلك من وجهين: أولهما تاريخٌ ثابتٌ قطعا، وثانيهما واقعٌ أشد قطعيّة من حيث دلالته وثبوته.

أولا: إن شموخ أسوار المدن العتيقة في كامل ربوع البلاد ومنها مدينة صفاقس التي تبث منها إذاعة الديوان، دليل على عراقة الحضارة الإسلامية في تونس وامتدادها، منذ الخلافة العباسية فالأموية إلى أواخر الخلافة العثمانية، وهي حقيقة يكاد ينطق بها الحجر الذي شيدت به هذه الأسوار، التي ستظل شاهدة على التزييف العلماني للتاريخ. فباب الديوان المجسد في شعار شركة الديوان للإنتاج السمعي (الشركة التي تدير أنشطة إذاعة «ديوان آف آم»)، كان شاهدا على صد أهالي صفاقس لفرسان مالطا وللغزاة الصليبيين من أوروبا على مرّ العصور، بل كان باب الديوان أول أبواب المدينة إنشاء وأقدمها في شمال إفريقيا (في القرن التاسع ميلادي)، حيث كان للمدينة تخطيط عربي مشابه لمدينة الكوفة العراقية، ولا غرابة مادام بناؤها كان زمن الخلافة العباسية التي تتخذ من بغداد عاصمة لها.

فقد استطاع بنو الأغلب فرض الأمن في جميع أنحاء المغرب وجلب الاستقرار له أثناء حكمهم لإفريقية. حيث كان إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي رجلاً شُجاعاً، ولم يقف مكتوف الأيدي أمام خروج تمام بن تميم التميمي على والي العباسيين محمد بن مقاتل العكي عام 183 هـ والذي تمكن من هزيمة الجيش العباسي وطرد ابن مقاتل واستولى على القيروان ونزعها من تحت سلطان الخلافة، بل حاربه إبراهيم بن الأغلب وهزمه وردّ ابن مقاتل العكي إلى منصبه، وعندما بلغت هذه الأخبار الخليفة هارون الرشيد جعل إبراهيم بن الأغلب واليا على إفريقية، فحرص إبراهيم بن الأغلب على بناء أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة، ومهّد الطريق في إفريقية وهزم أهل الشرور والفتن وقضى عليهم، وبنى دعائم حكم قوي ورشيد استمر من بعده أكثر من قرنٍ من الزمان، وامتد نفوذه إلى ليبيا والجزائر والمغرب وجزر مالطا وصقلية وجزء من إيطاليا..

في ذلك الزمن المجيد، تم بناء سور مدينة صفاقس، وهو سور تاريخيّ يعتبر السور الوحيد المتواصل في كامل البلاد التونسية، وبني أوسطه الجامع الكبير في فترة قضاء الإمام سحنون (صاحب مدونة الفقه المالكي) على القيروان، فضلا عن بناء قصر صفاقس (القصبة اليوم) وباب الديوان، كما اعتنى الأغالبة زمن الخلافة العباسية، بجامع الزيتونة وجامع عقبة بن نافع، بالترميم والتحسين، اعترافا منهم بجميل الخلافة الراشدة، وبمناقب عقبة بن نافع، ذلك التابعي والقائد العسكري الفذ، والذي يعتبر من أبرز قادة الفتح الإسلامي للمغرب في عهد الخلافة الراشدة ثم الدولة الأموية، ليعيّن مرّتين متتاليتين واليا على إفريقيّة.

بعد دحر الاحتلال الإسباني ومع بداية الخلافة العثمانية، عرفت صفاقس استقرارا عموما، وأصبح بها ممثّلان للحكومة المركزيّة هما الوالي والآغا الّذي يقود العسكر ويرابط معه في القصبة، ثم تم لاحقا تشييد جامع «الترك» على مقربة من الجامع الكبير، وظلت القصبة مقرا للحكم والقيادة، كما اهتم الأتراك في تونس ببناء نظام دفاعي قوي، يشهد به القاصي والداني (جزء منه موجود إلى اليوم على الموقع الرسمي لوزارة الدفاع التونسية)، ويكفي للتدبر في تاريخ الخلافة العثمانية ودورها في حماية تونس قراءة «المؤنس في أخبار إفريقية وتونس» لابن أبي دينار، أو «إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان» لابن أبي الضياف، أو «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» للوزير السراج محمد الأندلسي.

لقد تمسك أهل تونس بالخلافة العثمانية، وخاصة أهالي صفاقس، إلى درجة أغاضت الكفار والمستعمرين، فلم ينس الاستعمار الفرنسي، تمسك أبطال صفاقس بالخلافة وذودهم عن حياض الدين واستنجادهم بسلطان الدولة العثمانية، ولذلك تم عقابهم جماعيا وإعدام 17 مجاهدا منهم رميا بالرصاص أمام باب الديوان بأمر من فرنسا يوم 4سبتمبر 1881، ولم يسمح حتى لأهلهم بدفنهم، وذلك بعد أن سيطر جندرمة الفرنسيين على كلّ المراكز الحيوية بصفاقس، فاتخذوا مثلا القصبة مقرا لهم، ودنّسوا الجامع الكبير واتّخذوا صحنه اسطبلا لخيولهم.

ومع ذلك، تجد من بيننا اليوم من ينكر حقيقة قيادة الخلافة العثمانية للعمليات العسكرية التي صدت هجوم الإسبان وردت كيد الأعداء إلى نحورهم وألحقت بهم هزيمة نكراء بمشاركة طوعية من أهل البلد الذين لم يتخلوا عن الجهاد جنبا إلى جنب مع القوات الإنكشارية العثمانية. فلمصلحة من ينكر هؤلاء دور الخلافة ويعتبرون حمايتها الفعلية لأهل تونس احتلالا؟

ثانيا: إن الإذاعة التي سمعنا عبر أمواجها، تمسكا بالوطن والحدود الوطنيّة، ورفضا للثقافات الدخيلة بزعمها، تحمل اسما يناقض تلك النظرة الوطنيّة الضيقة، سواء بمعناه اللغوي أم بالمعنى الاصطلاحي. فالديوان كلمة فارسية الأصل وتعني باللغة العربية السجل أو الكتاب أو الدفتر أو كل ما يتم فيه التدوين، ومن هذا المعنى اللغوي جاء أيضا ديوان الشعر. وفي تعريفه الاصطلاحي، هو مكان يتم فيه تسجيل كل ما له علاقة بشؤون السلطنة، والأعمال التجارية، والمالية، والجيوش، والعمال. وقد سمي بذلك الاسم من باب المجاز على المكان الذي تحفظ فيه السجلات ويجري العمل بها. وهو كما يقول الماوردي: «موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها الجيوش والعمال».

وكانت الدواوين قد بدأت منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث اتخذ كُتّابًا، يكتبون له رسائل الدعوة إلى الملوك والأمراء وزعماء القبائل، وغيرها من الرسائل إلى الولاة، ومن ثَمّ فإن نشأة الدواوين في الدولة الإسلامية بدأتمبكّرا وإن لم يتخذ المسلمون وقتئذ مسمى الدواوين. وعندما اتسعت رقعة الدولة زمن خلافة عمر - رضى الله عنه - اتساعًا كبيرًا؛ نظرا لحركة الفتوحات الواسعة، وأصبحت الحاجة ملحة لضبط الأمور، وخاصة في النواحي المالية؛ أُنشئت الدواوين بشكل رسمي، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أول من دَوّنها، فكان ديوان (الجند) وديوان (الخزانة) وديوان (العطاء) وهكذا، لأنها شكل من أشكال المدنيّة التي يجوز أخذها عن سائر الأمم والشعوب، وكانت قد أُخذت في ذلك الزمان من الفرس. ثم تطورت مهام الديوان في العصر الأموي والعباسي وأصبح العاملون به من كبار رجال الدولة ويتولون أعلى المناصب السياسية كالوزارات وغيرها إلى جانب وظيفتهم ككتاب بالدواوين. ولذلك سمي باب الديوان في صفاقس، بهذا الاسم نسبة إلى الديوان الذي يدخله القادة والعاملون في الدولة منذ العهد الأغلبي والحفصي. أما في الخلافة العثمانية، فالديوان هو جهاز إداري مضمّن يتكوّن من الصدر الأعظم وأفراد الطبقة الحاكمة. ومنصب الصدر الأعظم هو أعلى مناصب الدولة بعد منصب السلطان، وكان من يتبوأ هذا المنصب يلعب دور رئيس الوزراء ورئيس الديوان، ومن صلاحياته تعيين قادة الجيش وجميع أصحاب المناصب الإدارية المركزية أو الإقليمية. هذا هو أصل كلمة الديوان، فهي كلمة فارسية المنشأ، صار لها واقع إسلامي مصطلح عليه، لا ينكره إلا جاهل. فأما من تصالح مع نفسه ودينه وهويته وأمته، فلا تجده يناكف ضد قوميّات بدعوى الوطنيّة، أو يرمي غيره بالحجارة وينسى أن بيته من زجاج، فالإسلام هو الذي وحّد بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وأبي بكر القرشي على قلب رجل واحد. ولن يعيد لهذا الدين عزه ومجده إلا من سار على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم حذو القذة بالقذة، نحو خلافة راشدة على منهاج النبوة تنهي حكم الاستعمار وعملائه ووكلائه، عسى أن يكون ذلك قريبا بإذن الله وعسى أن تكون القيروان عاصمة الخلافة.

مبادرات منظّمات وهيئات المجتمع المدني : وداوني بالتي كانت هي الدّاء

أ. محمد الأحمدي

يجتهد الوسط السياسي في العمل على إنقاذ النّظام العلمانيّ المتهالك في بلادنا بالرّغم من إدراكهم بأنّه سبب تواتر كلّ الأزمات وتتابعها, وبالرّغم من يقينهم بعجزه التّام عن إيجاد الحلول الجذريّة لمشاكلنا, ومع ذلك فإنّهم لا يتورّعون عن الظهور بمظهر المنقذ الحكيم ويسارعون متنافسين في تقديم نصائح ومقترحات توحي جميعها برغبة أصحابها في المحافظة على النّظام العلمانيّ الفاسد سببِ كلّ همومنا ومآسينا.

لقد جاءت هذه المبادرات في الوقت الذي ظهر فيه تبرّم النّاس من النّظام العلماني وسخطهم على كلّ رموزه بعد أن ذاقوا الويلات وتجرّعوا ضنك العيش جرّاء تطبيقه، وبعد أن أحسّ السّاهرون على المحافظة عليه بوجود دعوات بين النّاس لتغييره، جاءت هبّتهم في محاولة للبحث عن المخارج وتقديم المقترحات لإبعاد شبح زواله.

لقد كشفت هذه المبادرات طبيعة هذا الوسط السياسي بأنّه عجينة من سطحيّة في التفكير ممزوجة بالخوف والجبن: فأمّا سطحيّة التفكير فقد كانت بارزة في طبيعة الحلول المقترحة، إذ عبّرت بأنّها مجرّد عمل وظيفي قام به أصحابه بما يمليه عليهم تواجدهم في صلب المنظومة القائمة، فكانت خالية من ذكر الأسباب الحقيقية التي تقف وراء معاناة النّاس، بل تمّ إغفال ذلك عمدا في محاولة لإضفاء نوع من المشروعيّة على هذا النّظام وسعيا لإبعاد التهمة عنه، كما كانت خالية من كلّ معالجة جادّة صالحة بأن تكون مادّة للتفكير وحافزا للجهود والطاقات لتأثيث مستقبل ترنو إليه المهج وتتوق له النفوس، بل كانت تحمل في طيّاتها نفس جينات النّظام القائم وترزح بنفس ضغطه على النّاس..ولا عجب، فلقد جاءت هذه المقترحات من نفس رحم النّظام العلماني القائم وموجهة بنفس وجهة نظره: فصل الدين عن الحياة, لقد كانت جميعها بمثابة الوجه الآخر للعملة في تبادلٍ مسرحيّ للأدوار لتشتيت نقمة النّاس على أصل النّظام والأسس التي قام عليها.

أمّا الخوف المتحكم في الوسط السياسي فلا يخفى على كلّ ذي عقل وبصيرة، فقد بيّنت الوقائع انتهازيته واستغلاله لكلّ حركة رفض تظهر في النّاس, فهو بذلك لا يحسن إلا ركوب الأحداث وهي صفة تدلّ على مدى ركونه للأمر الواقع وعدم جرأته على إعلاء صوته بالنكير على النّظام العلماني أساس كل المآسي رغم وجود الدعوة الجادّة لتغييره..فما يقدّمه هذا الوسط السياسي الهزيل من مقترحات ليست في حقيقتها إلا حلولا لسدّ الشقوق العميقة التي غطّت جدران هذا النّظام، وهي حلول ترقيعيّة بمثابة تخديرٍ لأهل البلد وتأجيل لانفجارهم الكبير.

إنّ هذا الوسط السياسي يحتاج فقط لقليل من الشّجاعة للنجاح في قيادة البلاد نحو الحلّ الصحيح والخروج بها من الأزمات التي يولّدها تطبيق هذا النّظام الرأسمالي، ويكفي فقط أن يلتفت بجدّ إلى ما يقدّمه حزب التحرير من حلول ومعالجات جديّة قائمة على أساس العقيدة الإسلامية ـ تلك العقيدة التي يزعم هذا الوسط السياسي اعتناقها ـ هي وحدها كفيلة بأن تقدّم كلّ المعالجات وكلّ النظم التي يحتاجها الإنسان شرط جعلِها هي الأساس في التفكير وإفرادِها بالقيادة. إنّ إحسان تطبيق أحكام الإسلام هو الكفيل الوحيد بتماسك المجتمع واستقراره وإبعاد كلّ الأزمات عنه زيادة على رفعة شأنه واستعادة دوره الذي ينتظره العالم.

زيارات قيس سعيّد بين الملهاة والمأساة

أ. حسن نوير

الحقيقة الأكيدة والمؤكدة هي أنّ سبب معاناة المسلمين في سائر البلدان مرده الاحتكام لنظام وضعي يخدم أعداء الأمة في المقام الأول وأذيالهم من الحكام وما يسمونه بالنخب في المقام الثاني، فلا توجد أزمة مهما كان نوعها وحجمها إلا والنظام الوضعي المسلط على رقابنا هو سببها ومسبّبها. لكن هناك حكام ساهموا بشكل أو بآخر في رفع منسوب قبح وبشاعة النظام الوضعي بسبب رعونتهم وسماجتهم وافتقارهم للحد الأدنى من الكفاءة، مما يجعلهم أعجز عن أن يسيّروا حظيرة, فما بالك بتسيير دولة.

لقد شكّل النظام الحالي مناخا ملائما لكل ذوي العاهات الفكرية والسياسية وسمح لهم بالتواجد في مراكز أخذ القرار، حيث يكفي أن يترشّحوا للانتخابات ويتنافسوا في ما بينهم لفوز من يظن الناس أنه الأقل سوءا والأكثر نظافة يد، كما هو حال الرئيس «قيس سعيد» الذي مرّ من بوابة الخداع والتضليل: فهو كغيره من المترشحين لكرسي الرئاسة نتاج النظام الوضعي وخرّيج معهد الديمقراطية ولا يمكن أن يحيد عن أحكامها وتعاليمها..هذا الجانب الأول, أما الجانب الثاني فقد اكتشفه المحتفون بوصول صاحب اليد النظيفة إلى قصر قرطاج لمّا استقر هناك ومسك بزمام الأمور وشرع كما يدّعي هو ومريدوه في إنقاذ البلاد.

لم يعد بمقدور مشعوذي النظام الوضعي إخفاء حقيقة الأزمة التي تعيشها تونس، فقد استنفدوا كل الأكاذيب والألاعيب ولم يبق في حوزتهم نصف ورقة توت يوارون بها سوءة النظام العلماني. لقد تداول على الحكم عدة حكومات بمختلف التسميات والوجوه ولم يطرأ أي تغيير ولو ضئيل نحو الأفضل. الحل وجدوه في الرئيس قيس سعيد فهو يختلف عن غيره ممّن سبقوه في الحكم، فهو غير آبه لما يحصل وغير مدرك لحجم المأساة التي يعيشها أهل تونس, فكلما جدّت أزمة ما, خرج علينا «قيس سعيد» لينفي ويفنّد ويتّهم أطرافا لا يعلمها إلا هو بالكذب وترويج الأراجيف..وفي أحسن الأحوال يصرّح بأنّ تلك الأزمات وراءها أشخاص خونة لا يحبون الخير لتونس وأهلها, مستعملا عبارته المشهورة والممجوجة في الوقت ذاته «هناك من» ولم يفصح ولو مرة عن هوية هذا ال»مَن» من يكون..ولكي يضفي على كلامه هذا بعضا من المشروعية والمصداقية اختار له ركحا يستهوي الكثير من السذج والمغفلين وهو الزيارات الميدانية وسط عموم الناس. فمن حين لآخر يطلّ علينا «قيس سعيد» وهو يحتسي فنجان قهوة في مقهى بحي شعبي أو من محل بقالة يلوك ويجترّ سرديّة حفظناها عن ظهر قلب: «تونس بخير..كل شيء متوفر..هناك من ينشر الأكاذيب ويبث الفتنة.. أولئك الخونة والعملاء هم وراء كل الأزمات..» ولكي يظهر بمظهر رجل الدولة والحاكم المسؤول، يوجه سهامه بل قل صواريخه للمحتكرين واللوبيات وحيتان المال..لقد حصر ما تعانيه البلاد من سوء أوضاع في كل المجالات في وجود محتكرين ولوبيات ورجال أعمال فاسدين, وبرّأ الدولة ونظامها المجرم والقوانين المفلسة ونحو ذلك من كوارث ومصائب النظام الوضعي.

مازال «قيس سعيد» يتمعّش سياسيا من نسبة الأصوات التي قادته إلى قصر قرطاج، ومازال يتوهّم أنّه يختلف كليّا عن خصومه ودليله هو تلك الزيارات التي أغلبها يتم ليلا, وما يسمعه من عبارات التأييد ممّن يلتقي بهم من فاقديّ الذّمم أو البسطاء المغرّر بهم.

«قيس سعيد» يعتقد أن تلك الزيارات ترفعه إلى مصافّ الحكّام العظام الذين يصلون ليلهم بنهارهم يخدمون الناس ويبذلون الغالي والنفيس ليوفّروا لهم الرّفاه والعيش الكريم. فاحتساء فنجان قهوة في منطقة شعبية بالنسبة لقيس سعيد منقبة لا تتوفّر إلاّ في رجل دولة من أمثاله، وأمثاله قلة قليلة وعملة نادرة علينا الرجوع إلى عهد الخليفة الراشد عمر الفاروق لنعثر عليها.

زيارة محلّ بقالة تتوفّر فيه المواد الأساسية التي «هناك من» يزعم أنها مفقودة بالنسبة لقيس سعيد أرقى نماذج رعاية شؤون الناس وأبهى صورة للحاكم الفذّ الحكيم. الرئيس في الوقت الذي يكون فيه الناس نياما هو يتجول في الأحياء ويلتحم مع الناس يستمع لمشاغلهم وهمومهم والأصحّ يسألهم عن سبب فقدان مادة أساسية ما كانت متوفرة في الستينات لكن اليوم «هناك من» عمد إلى إخفائها من أجل مآرب دنيئة حسب زعم الرئيس. نعم رئيس دولة يسأل بعض من يجدهم أثناء زيارته عن سبب فقدان بعض المواد ويحدّثهم عن زمن ولى وانقضى.

الرئيس يتلهّى بالتجوال في الأحياء واستعراض إنجازاته الوهميّة وغالبيّة الناس يعصرهم الجوع وينهشهم الفقر. كل النسب السلبيّة في ارتفاع مطّرد: البطالة في ارتفاع، نسبة من هم دون خط الفقر في تصاعد، نسبة المنقطعين عن التعليم تحلّق عاليا وغير ذلك من النسب البغيضة التي وجودها وارتفاعها من اختصاص هذا النظام الوضعي وقوانينه المقيتة التي يعضّ عليها الرئيس قيس سعيد بالنواجذ ويستميت في الذّود عنها بمناسبة أو بدونها.

الثابت والأكيد أن الملهاة التي حبك الرئيس كل فصولها وحيثيّاتها ستتواصل في انتظار إنتاج ملهاة أخرى تستحوذ على اهتمام الناس وتشغلهم عن التخلّص من سبب مأساتهم وهو هذا النظام الوضعي. سيظل الوضع على ما هو عليه إلى أن يستجيب الناس إلى من يدعوهم إلى التخلّص من ضيق عبادة العباد والتحول إلى رحاب عبادة رب العباد بالاحتكام إلى شرعه والانصياع التام وفي جميع مناحي الحياة لأوامره ونواهيه. سيظل الوضع يراوح مكانه مع «قيس سعيد» أو مع غيره ما لم تتحرّك الأمة وتسترد سلطانها وتخضع لسيادة شرع الله لا لتشريعات سنتها وفرضتها الأهواء.

نسأل الله أن يعزنا بالإسلام في دولة عزيزة؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة كما بشر بها النبي ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ».

مرصد الدّفاع عن مدنيّة الدّولة وعداؤه للإسلام ولحزب التّحرير

أ. علي السعيدي

الخبر:

أعرب ما يسمى بالمرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة عن (استغرابه من عدم ردّ أي فعل رسمي أمام المظاهرة التي نظّمها حزب التحرير يوم 14 جانفي ورفع فيها أعلامه السوداء وشعاراته المنادية بإرساء دولة الخلافة)، معتبرا أن دعوة هذا الحزب إلى إرساء دولة الخلافة هي (تآمر على دولة الجمهورية). ودعا المرصد "بإلحاح شديد" إلى:

1/تطبيق قانون الأحزاب الذي يمنع صراحة تكوين أحزاب ذات مرجعيات دينية، وعلى الأحزاب الإسلامويّة، وفي مقدمتها حزب التحرير، بالإضافة إلى حركة النهضة وائتلاف الكرامة.

2/غلق الجمعيات والكتاتيب والمدارس المُسمّاة "قرآنية" والتي تقوم بأدلجة أطفالنا وشبابنا بأموال مشبوهة قصد تكوين إرهابيّي المستقبل، وخاصة منها جمعية "علماء المسلمين" المُصنّفة إرهابية في عديد دول العالم.

3/مراجعة دستور 2022 لاسترجاع المكسب الأساسي المتمثّل في مبدأ مدنية الدولة التونسية، مع حذف كل ما يتضارب مع هذا المبدأ في ذلك الدستور.

التعليق:

منذ أن خرج هذا التنظيم الذي ينصّب نفسه حارسا للنظام الجمهوري, أعلن بأنه نبتٌ نكد للنظام الذي شكّلته وفود الدول الغربية المتهاطلة على تونس منذ الأيام الأولى للثورة, وأرسته ليكون عينا من أعينها التي تترصّد المسلمين الثائرين وتعدّ عليهم كل حركة وكل نفس يتطلّع نحو تطبيق أحكام الإسلام العظيم...

مرصد العداء للإسلام والمسلمين وأحكام رب العالمين غاضه نشاط حزب التحرير في تونس العاصمة يوم 14 جانفي -ذكرى الثورة- وآلمه رؤية راية الإسلام ولواء الإسلام ترفرفان في سماء تونس الزيتونة وضاق صدره لسماع هتافات أبناء الإسلام تنادي بالخلافة وإقامة شرع الله..فلم يطق صبرا وعجّل كما تعوّد دائما (كالنائحات) بإصدار بيان تنديدا بالإسلام ودفاعا عن النظام الغربي المستورد, وقد غفل عن أن أهل تونس مسلمون - لا بالوراثة فحسب - بل بالاعتقاد والفطرة، وأنّ عقيدتهم ثابتة لا تتزحزح، وأنّ مرصدهم ومن ورائه الغرب الكافر لن يفلح في حرف الأمة عن عقيدتها ودينها، وأنّ البشارة بالنصر والتمكين آتية لا محالة، فمهما حاربوا الإسلام وأغلقوا الروضات القرآنية والكتاتيب ومنعوا العمل السياسي على أساس الإسلام فإنّ الله متم نوره، وأدّه مهما علا صوت عويلهم وفزّاعاتهم فلن يعلو فوق صوت الحق الذي تصدح به حناجر التّونسيّين الذين ثاروا عن بكرة أبيهم رافضين لهاته الجهورية التابعة ونظامها المخادع المفلس..و الدّاء في النهاية لا علاج له إلّا بخلافة على منهاج النبوة, بإذن الله العزيز.

المرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة
Observatoire National pour la Défense du

حزب التحرير
HIZB-UT-TAHRIR

يا وزيرة المرأة:

إنّ تفشّي الزّنا نتيجة حتميّة لإقصاء أحكام الإسلام عن الحكم ...إن كنت لا تعلمين

سندس رقم

الخبر:

ورد في الصفحة الرسمية لوزارة المرأة والأسرة والطفولة و كبار السن آمال بلحاج موسى بتاريخ 20 ديسمبر 2022 التالي: "ارتفاع حالات الولادة خارج إطار الزواج وعدد محاولات الانتحار في صفوف الأطفال، وتمّ خلال سنة 2021 تسجيل 802 ولادة خارج إطار الزواج في حين سجلت الفترة المنقضية من سنة 2022 تلقّي 868 إشعارا بولادات خارج إطار الزواج.."

التعليق:

ينص القانون التونسي في بعضٍ من فصوله على ما يلي:

الفصل 227 : يعاقب بالإعدام كل من واقع أنثى غصبا باستعمال العنف أو السلاح أو التهديد به.. ويعاقب بالسجن بقية العمر كل من واقع أنثى بدون رضاها في غير الصور المتقدمة..

الفصل 228: يعاقب بالسجن مدة ستة أعوام كل من اعتدى بفعل الفاحشة على شخص ذكرا كان أو أنثى بدون رضاه..

وبهذا حدد المشرع التونسي في بعض الفصول أن غياب الرضا هو أحد شروط العقوبة وبوجوده لا يعتبر الزنا جريمة تتطلب العقوبة، لينتج عنه انتشار الزنا والرذائل وازدياد عدد أبناء الزنا وهذا هو المصطلح الصحيح للأطفال غير الشرعيين..

وعليه وجب على أهل تونس الزيتونة الوعي بأن ارتفاع نسب أبناء الزنا هو ثمرة نظام يدعو للحريّات وممارسة الرّذيلة ويروّج للعلاقات المحرمة شرعا لتصبح من الأمور العادية لدى عامة المسلمين عبر قوانين فاسدة, وكذلك عبر الإعلام من برامج ومسلسلات رمضانية تجتمع حولها العائلة، حتى أنّ بعض المسلسلات تلتحف بجبّة الإسلام لتلبّس على الناس مفهوم الزواج في الإسلام..ولا ننسى دور التعليم في سلخ الأبناء عن دينهم وتهميش منابع العلم الشرعيّ وترسيخ ثقافة الغرب ومفاهيمه.. وبهذا تكتمل جريمة هذا النظام العلماني وحربه على عفّة المرأة وطهارتها كما يحارب أحكام الإسلام العادلة الربّانية التي تبيح تعدّد الزوجات لتصون الرّجل والمرأة من الزّنا وتحمي الأطفال وتؤسّس لأسرة إسلامية تكون نواة مجتمع ناهض ونقي..

وإنّ إصرار الدولة المدنية الشديد على انتهاج نفس السبيل طيلة هذه السنوات رغم ما أثمرته من ارتفاع في عدد أطفال الزنا دليل على أن دورها لم يكن ولن يكون يوما حماية المجتمع ورعايته، بل هو تنفيذ لأوامر أسيادهم الغربيين واتفاقياته الشاذة على غرار اتفاقية سيداو واتفاقية إسطنبول المشؤومتين.

وبهذا فإنّ علاج هذه الجرائم لا يكون إلا باقتلاع النظام العلماني الذي وعى أهل تونس على مدى خطورته على أسرهم، وعلى عقيدتهم، وبالدعوة لتطبيق نظام الإسلام العظيم الذي وضعه خالق البشرية والكون وهو الأعلم بما يصلح به العباد والبلاد.

قال الحق تعالى في سورة النور: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

الجيوش الإسلاميّة بين القوّة وواقع التّشرذم

بقلم: م. زينب بن رحومة

إن الجيش هو قوة هذه الأمة ومنعتها، فهو حصنها المتين الذي يحميها من أي عدوان خارجي, وبه يُحمل الإسلام رسالة خير للعالم. أما ما نعيشه اليوم بعد أن فقدت الأمة الإسلامية أمينها وقائدها, وتشرذمت جيوشها بفعل الخونة والمنقادين بأجندات الغرب المستعمر, فقد صرنا أمة مستباحة, تذوق الويلات: أعراض تنتهك، دماء تسفك، اعتقالات، تعذيب، اغتصاب للأرض بأعين ومسمع الحكام بل بتواطؤ منهم، فقصارى ما ينتظر منهم خطابات رنانة، تنديدات، برقيات تعزية..ثم يضعون أيديهم مع العدو ويمضون معاهدات الغدر والخيانة بكل فخر واعتزاز.

فحسب مؤشر "غلوبال فاير باور" لسنة 2023 الذي يستخدم في التّصنيف أكثر من 50 عاملا أبرزها القوّة العسكريّة والماليّة واللوجستيّة، فإنّ أقوى جيوش العالم من ضمن 145 دولة كالآتي: يتصدر الجيش المصري قائمة الدول العربية محافظا على مركزه 14 عالميا وحافظت السعودية على المركز 22 واحتلت الجزائر المرتبة 26 عالميا وجاءت العراق في المرتبة 45 عالميا والإمارات 56 عالميّا والجيش المغربي في المرتبة 61 عالميا وقطر في المركز 62 وتونس 73 والجيش اليمني 74 عالميا.

جيوش بهذه القوة أليست قادرة على تحرير بيت المقدس والعالم ككل من نجس الرأسمالية؟

ملايين الجنود، عشرات آلاف الدبابات والمدافع والطائرات وميزانيات بمليارات الدولارات وجيوش رابضة في ثكناتها دون نفع أو جدوى ! أيعقل كل هذه العدة والعتاد ومسرى رسول الله يدافع عنه بالحجارة..؟؟ أليس هذا عارا وذلا لأمة المليار..؟؟

يقول صلى الله عليه وسلم : "إن الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم يبعثون". إنّ الخير موجود في هذه الجيوش, فكم سمعنا عن انشقاقات، وكم سمعنا عن جنود يخاطبون قياداتهم بفتح المعابر والمناداة بتحرير المسجد الأقصى.. إننا نحتاج إلى أمثال صلاح الدين ومحمد الفاتح وسيف الدّين قطز وألب أرسلان..ومن جعل من هؤلاء قدوة هو الإسلام، نحتاج من يقلب الموازين ويعيد عز الأمة وما سُلب منها، وليعمل مع الأمة لإقامة دولة الإسلام، خلافة على منهاج النبوة وعد الله و بشرى نبيه الكريم.

الأزمة الليبيّة والهجرة «غير الشرعيّة» محور لقاء بين سعيّد ووزير الخارجية الإيطالي

قال نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الإيطالي، أنطونيو تاياني يوم الأربعاء 18 جانفي 2023 إن أزمة ليبيا ومشكلة الهجرة غير الشرعية كانتا محور لقائه اليوم بالرئيس قيس سعيد بقصر قرطاج. وأضاف رئيس الدبلوماسية الإيطالية "تحدثنا عن ليبيا، واستقرارها مهم جدًا بالنسبة لنا" وفق ما نقلت عنه وكالة "آكي" الإيطالية. وأوضح

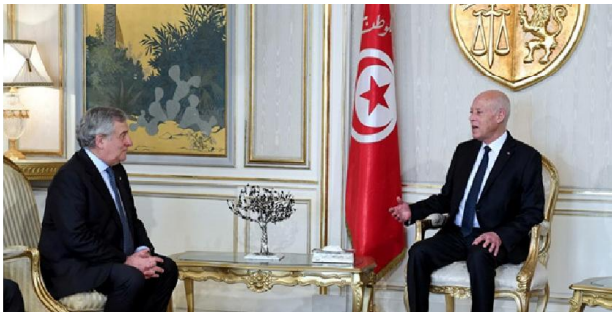

"وجدنا أنفسنا في وئام أيضا بشأن القضية الليبية، وسنواصل العمل معا". وقال تاياني "سنعمل دائمًا معًا أيضًا من أجل أمن الحدود ولحل مشكلة الهجرة من خلال اتفاقات سياسية يجب أن تقلل تدفقات الهجرة من ليبيا إلى تونس التي تنتقل بدورها من تونس إلى البحر الأبيض المتوسط وبالتالي إلى إيطاليا"..ويصطحب تاياني وزير الداخلية الإيطالي ماتيو بيانتيدوزي وقد حضر معه اللقاء بقيس سعيد. وكانت وزارة الخارجية الإيطالية قد أكدت في بلاغ يوم الثلاثاء 10 جانفي الجاري، أن تاياني طلب خلال محادثة هاتفية أجراها مع وزير الخارجية عثمان الجرندي "التزامًا قويًا من جانب الحكومة التونسية بمكافحة الهجرة غير النظامية وتسريع عمليات إعادة الحارقين إلى الوطن" وأنه اعتبر أن من شأن ذلك أن "يمثل رادعًا قويًا لعمليات الهجرة غير النظامية الجديدة". وأضافت الخارجية الايطالية في بيان صادر عنها نشرته بموقعها أن تاياني "سلط الضوء على أهمية االتعاون مع تونس في المسائل المتعلقة بظاهرة الهجرة وخاصة مكافحة المتاجرين بالبشر وعمليات إعادة المهاجرين إلى أوطانهم".

التحرير: أزمة ليبيا ومشكلة الهجرة غير الشرعية..هي جزئية "بسيطة" من جملة قضايانا الحيوية الحارقة التي لا سلطان لحكام المسلمين عليها، والتي لا يرى أيّ منهم حرجا في أن تتدخل فيها أية جهة استعمارية لفرض الحل الذي يتساوق مع مصالحهم ويكون للرويبضات الذين تولوا أمرنا، نصيب الثعلب من قسمة الأسد والذئب. فلا غرابة أن يطلب تاياني الالتزام القوي من السلطة التونسية...

سؤال: من ضمن قضايانا، شديدة الخصوصية، هل يمكن لأي سلطة في العالم الإسلاميّ أن تدرّس أية آية شاءت، من كتاب الله العزيز لأبناء المسلمين؟

ندوة افتراضيّة حول الأوضاع في شمال إفريقيا والشّرق الأوسط

من المنتظر أن تعقد وكالة فيتش رايتنغ ندوة عبر الواب حول شمال إفريقيا والشرق الأوسط يوم 24 جانفي الجاري وستناقش الندوة كيفية تأثير الظروف الاقتصادية والمالية على توقعات الاقتصاد للمنطقة في 2023 وأسباب تزايد مخاطر الاضطرابات الاجتماعية في المنطقة..وعن البلدان المصدّرة ستطرح الندوة أسباب استمرار أداء

دول مجلس التعاون الخليجي في التفوق عام 2023 رغم انخفاض أسعار النفط. إلى جانب طرحها موضوع مدى صمود التوازن الجيوسياسي.

التحرير:

وكالة فيتش هذه التي يقع مقرها الرئيسي المزدوج في نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ولندن، المملكة المتحدة. ستناقش، مع من لم نعلم بعد، كيفية تأثير الظروف الاقتصادية والمالية على توقعات الاقتصاد لمنطقتنا المسمّاة عندهم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، في 2023 وأسباب تزايد مخاطر الاضطرابات الاجتماعية في المنطقة، هذه الشّركة هي شركة فرعية مملوكة بالكامل لشركة هيرست، التي تمتلك 15صحيفة يومية و38 صحيفة أسبوعية وحوالي 200 مجلة في جميع أنحاء العالم، و29 محطة تلفزيونية..فهذه الشركة الخاصة هي التي ستتولى دراسة كيفية تأثيرالظروف الاقتصادية والمالية، التي يفرضها الغرب الاستعماري ومنظماته على بلداننا، وأسباب تزايد مخاطر الاضطرابات الاجتماعية في المنطقة، حتى يحدد آلية التحكم في منطلقاتها ومآلاتها فلا يفرط زمام أمرنا من بين أيديهم. ثم ما ماهية التفوق الذي انبثق عن أداء دول مجلس التعاون الخليجي..؟؟ ففي أي مجال تفوق الخليجيون..؟؟ اللهم إلا أن يكون مزيد الخضوع حماية لسلطانهم، هو عنوان جديد في التفوق تضيفه الرأسمالية العالمية لتقييم الخونة.

سفير فرنسا في وزارة الداخليّة من جديد: محور اللقاء مكافحة الإرهاب والجريمة المنظّمة

أجرى وزير الداخليّة توفيق شرف الدّين، يوم الثلاثاء 17 جانفي 2023، مقابلة مع أوندري باران، سفير الجمهوريّة الفرنسية بتونس، بمقرّ الوزارة، استعرضا خلالها وضع التعاون القائم بين الجانبين في المجالات ذات الاهتمام المشترك والتي تندرج ضمن اختصاصات وزارة الداخليّة على غرار مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة. وأكّد الطرفان حرصهما على الإرتقاء بهذه العلاقات والدفع بها إلى أسمى المراتب تجسيما لتطلعات الشعبين الصديقين، وفق ما جاء في بلاغ صادر عن وزارة الداخليّة.

التحرير: تذكيرا لسفير فرنسا وهو "يكافح" الإرهاب في بلادنا، نسأله هل أدّت شركة الإسمنت الفرنسية لافارج، معلوم الغرامة المقدرة ب 777،8 مليون دولار والتي سلطتها عليها إحدى المحاكم الأمريكية، نظير دعمها للإرهاب في سوريا، بحسب توصيفكم له..؟؟ أما تاريخ زيارته لمقر وزارة داخليتنا، وكدأب الساسة الفرنسيين، فإنه لم يستطع أن يخفي ألمه من موقف أهل تونس من سياستهم الاستعمارية، الذي عبروا عنه يوم 14 جانفي فسارع بالزيارة. أما تطلعات الشعبين فهي على طرفي نقيض.

رئيسة الحكومة تشارك في منتدى (دافوس 2023)

مشاركة رئيسة الحكومة نجلاء بودن في أشغال المنتدى الاقتصادي العالمي «دافوس 2023» في سويسرا، الذي التأم هذه السنة تحت شعار «التعاون في عالم منقسم». ورافق رئيسة الحكومة في هذه الزيارة كل من وزيرة المالية سهام البوغديري نمصية، ومحافظ البنك المركزي مروان العباسي.

التحرير: ستبقى مشاركة مسؤولينا في دورات مؤتمر دافوس، هي مجرد ميداليات قصديرية تعلّق على صدورهم، ثم يركنون جانبا، فقد تباهى بهذه المشاركة، قبلها، الباجي قائد السبسي وراشد الغنوشي، وغيرهما..فلا هم في العير ولا في النفير، ولم يبق لهم إلا عار خذلان أمتهم. فما نصيب نجلاء بودن في التعاون، وأين موقعها في الانقسام..؟؟

الأساتذة النواب يحتجّون من جديد

جدّد الأساتذة النواب خلال تحرك وطني أمام وزارة التربية يوم الثلاثاء 17 جانفي 2023 تمسكهم بقرار حجب الأعداد عن الإدارة من جهة ومواصلة مقاطعتهم للتدريس من جهة أخرى حتى الاستجابة لمطالبهم المتمثلة أساسا في تسوية وضعياتهم. وفي تصريح إعلامي قال المنسق الوطني لملف الأساتذة النواب مالك العياري أن النواب قرروا الدخول في سلسلة من التحركات الاحتجاجية انطلقت يوم الثّلاثاء بتحرك احتجاجي أمام وزارة التربية وسيتواصل من خلال اعتصامات بكافة المندوبيات الجهوية للتربية. وأضاف العياري أن هذه الاحتجاجات تأتي على خلفية رفض وزارة التربية تسوية وضعيات الأساتذة النواب وفتح باب الحوار معهم على غرار ما حصل مع قطاع التعليم الأساسي.

التحرير: مع الإقرار لأساتذتنا الذين أبى الظلم والقهر إلا أن يلصق بهم سُبّة «النيابة» بحقهم في العيش الكريم وحفظ مروءتهم، إلاّ أنهم عليهم أن يدركوا اليوم أن كفة صندوق النقد الدولي راجحة بكفتهم، فلا تقيم السلطة في تونس وزنا لاحتجاجاتهم ولا تشكل مصلحة التلميذ عندهم هاجسا، فليتعلم من له مال، وليذهب الباقي إلى الجحيم. أما الحل الجذري لقضيتكم فهو تبني قضية الأمة في تحررها من ربقة الاستعمار وتبني نظام الإسلام المنبثق عن عقيدتنا، ففيه الحل الجذري لمأساة أمتنا، وأول الطريق قطع الرجاء من نواطير الغرب، ولا نسألهم بعد اليوم شيئا.

تقرير دوليّ يكشف اختفاء 27 طنا من الذهب في ليبيا، و"المركزيّ" ينفي

كشف تقرير لمجلس الذهب العالمي أن 27 طنا من الذهب اختفت في ليبيا منذ الإطاحة بحكم معمر القذافي عام 2011. وقال تقرير سنوي للمجلس، يتناول آخر تحديث حول وجود الذهب في البنوك المركزية في العالم، بينها البنك المركزي الليبي، إنه حتى عام 2014، فإن احتياطي المعدن الأصفر انخفض من 143.82 طنا عام 2011 إلى 116.64 طنا في 2014 فقط، ما يعني اختفاء أكثر من 27 طنا. ووفق بيانات مجلس الذهب العالمي عن العام 2022، فإن ليبيا تعد ضمن الدول العربية الخمسة في أعلى احتياطي من الذهب في البنوك المركزية. ولم يشر التقرير إلى كيفية اختفاء هذه الأطنان، ولم تعلق الجهات الرسمية في ليبيا على ما ورد في بيانات المجلس..وكانت بيانات صادرة عن إدارة التجارة الخارجية بمصلحة التعداد والإحصاء التابعة لوزارة التخطيط بحكومة الوفاق الوطني السابقة قد كشفت قبل سنوات عن تهريب أطنان من الذهب الليبي إلى الإمارات قدّرت قيمتها بنحو ثلاثة مليارات دولار. وأكدت بيانات أن الكميات التي تم تهريبها من ليبيا إلى الإمارات تتراوح بين 50 و55 طناً من الذهب، لكنها لم تحدد الفترة الزمنية. ما يعني أن اختفاء الذهب من ليبيا لا يقف عند الكمية التي حددها المجلس، بل إن كميات كبيرة يحتمل أن تكون اختفت من البلاد. وردا على ما جاء في تقرير مجلس الذهب العالمي، قال مصرف ليبيا المركزي، في بيان الاثنين 16 جانفي، إن رصيده من الذهب كما هو دون نقصان منذ 20 أوت 2011 وحتى الآن. دون أن يكشف عن حجم الاحتياطي من الذهب. وأوضح المركزي الليبي، أنه نفذ في إطار خطته للشفافية تدقيقا دوليا على احتياطي الذهب خلال العام 2022. وجاءت النتائج مؤكدة على احتفاظ المصرف بالرصيد ذاته دون أي تغيير منذ أوت 2011، بحسب البيان.

التحرير: يقول المتنبي رحمه الله في حديثه عن المصائب التي تتالت عليه:

أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتِ فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ

فهل أن اختفاء 27 طنا من ذهب ليبيا هي أولى مصائبنا بكم أو آخرها حتى يخرج علينا المجلس العالمي للذهب بفحيحه هذا..؟؟ فقد سرقتم ذهبنا ونفطنا وملحنا وقوتنا...بل ونور الشمس من وجوهنا، ممهورا بطبقة عفنة من الحكام الذين مكنهم مكركم وقلة وعينا من رقابنا..وقبل هذا وبعده ألم نخسر معكم صلتنا الحقة بالحياة..؟؟ وإذا غاب عنكم من اختلس ذهبنا من ليبيا، فهل ثبّتم في دواوينكم ودفاتركم، ذهبنا الذي اختلسته أمريكا من عراقنا، أم أن عيونكم عميت عن ذلك..؟؟ لقد أتخمنا من نفاقكم، ولكن ثقوا أن أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ستسترد ما سلب منها وستثأر ثأرا عزيزا مؤزرا، وإنّ غدا لناظره قريب.

بوعسكر: البرلمان يُعتبر مُنتخبا مهما كانت نسبة المشاركة

قال رئيس الهيئة المستقلة للانتخابات فاروق بوعسكر، إن القانون الانتخابي التونسي لا يضع حدا أدنى لنسب المشاركة في الانتخابات للتصريح بالنتائج، وبالتالي فإن أي نسبة إقبال تصرّح بها الهيئة، ويعتبر البرلمان منتخبا مهما بلغت نسبة المشاركة. وذلك خلال لقاء إعلامي مع المترشحين للدورة الثانية من الانتخابات التشريعية، في صفاقس يوم الأربعاء 18 جانفي 2023.

التحرير: يقول المثل التونسي الشعبي: "طبال ومعرّس لولدو" فليطبل فاروق بوعسكر ما طاوعته ذراعه وليزمّر ما تحملت حنجرته، فقد فُتح المجال لمن قبل بالعبث بثورة المطحونين. فلا ضير أن ينتخب الناس أو يموتوا كمدا. فإرادتهم ليست بأيديهم، والتوصيف أُفردتم به، والقانون طوع بنانكم، إلا أن للأيام صروفا، وتحمّلكم لخطايا المخطئين ستنوء به ظهوركم..فلتسعد بمقامك اليوم.

أحمد بنفتيته

مفوّضة أوروبيّة: الأسبوع المقبل الإعلان عن إستراتيجيّة جديدة لإعادة المهاجرين «غير النظاميّين» إلى بلدانهم

أعلنت (إيلفا يوهانسون) مفوّضة الاتحاد الأوروبي للشؤون الداخلية يوم الخميس 19 جانفي 2023 أنّ الجهاز التنفيذي الأوروبي سيقدّم في الأسبوع المقبل "إستراتيجية جديدة" بشأن إعادة المهاجرين غير النظاميّين إلى دول المنشأ مؤكّدة على مزيد العمل في هذا المجال. وقالت يوهانسون في تصريحات صحفية ببروكسال "ما رأيناه مؤخّرًا هو ارتفاع في عمليات دخول غير قانونيّ لأشخاص ليس لديهم الحق في الحماية الدوليّة إلى دول الاتحاد الأوروبيّ". وأضافت أن الوكالة الأوروبية لحرس الحدود والسواحل (فرونتكس) "نفّذت 25000 عملية إعادة سنة 2022 وسيكون هذا جزءًا مهمًا من عمل هذا العام". وأعلنت أنّ الجهاز التنفيذي الأوروبي سيقدّم في الأسبوع المقبل "إستراتيجية جديدة" بشأن إعادة المهاجرين غير النظاميين إلى دول المنشأ. ويشار إلى أنّ الهجرة غير النظامية كانت من أبرز محاور الزيارة التي أدّاها يوم الأربعاء 18 جانفي إلى تونس وزير الخارجية الايطالي أنطونيو تاياني ووزير الداخلية ماتّيو بيانتيدوزي واللقاءات التي أجرياها في تونس.

التعليق:

صارت سياسة الصدّ والتّرحيل تمارس في حق المهاجرين على نطاق واسع على الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، بتنسيق كامل بين السلطات التونسية والإيطالية. إذ تتكرّر مشاهد ترحيل المهاجرين بشكل قسريّ ومهين، بعد أن بلغت مرحلة التنسيق الأمني بين السلطات التونسية وحكومات بعض الدول الأوروبية -خاصة إيطاليا وفرنسا- مستويات عالية، حيث تعاونت السلطات في تونس في تفعيل آلية تسريع الإجراءات القنصلية الخاصة بترحيل المهاجرين التونسيين غير النظاميين، وفي مجال تبادل المعلومات حول المهاجرين والتواصل مع الوكالة الأوروبية لحرس الحدود والسواحل (فرونتكس). فالسياسة التونسية في مجال الهجرة غير النظامية باتت تقتصر على دور حارس الحدود الأوروبية من خلال منح الضوء الأخضر للترحيل القسري وإعادة قبول المهاجرين". (عبر اختيار مطار طبرقة شمال غربي تونس, هذا المطار البعيد عن العاصمة -الذي يقع في مكان جبلي غير آهل بالسكان- بقصد ضمان سرية عملية الترحيل، بعيدا عن أعين الإعلام والجمعيات الحقوقية).

ويذكر أن تقارير صحفية كانت قد تحدثت عن اتفاق سابق بين تونس وإيطاليا على أن تقدّم الأخيرة دعما اقتصاديا لتونس بقيمة 11 مليون أورو مقابل تعزيز أنظمة مراقبة الحدود وتدريب قوات الأمن بهدف منع انطلاق المهاجرين وإيقاف المراكب في المياه الإقليمية التونسية. حيث أن فريقا إيطاليا متكونا من وزيري الداخلية والخارجية إضافة إلى المفوّض الأوروبي للشؤون الداخلية والمفوّض الأوروبي

المكلف بالتوسّع وسياسة الجوار الأوروبية كانوا قد التقوا في 17 أوت الماضي كلاّ من الرئيس قيس سعيد ورئيس الحكومة المكلف ووزير الشؤون الخارجية بالوكالة بغرض الاتفاق على ترتيبات التمويل والالتزامات المتبادلة. وأن وزير الخارجية الإيطالي "دي مايو" اشترط على المسؤولين التونسيين تكثيف الجهود للسيطرة على أدفاق المهاجرين المنطلقين من السواحل التونسية من أجل تسريح تمويلات بقيمة 6.5 مليون أورو بعنوان التعاون التنموي.

لقد باتت تونس اليوم -وأكثر من أي وقت مضى- مستعدة لتقديم التنازلات في مجال قضية الهجرة على حساب سيادتها وكرامة مواطنيها، في سبيل تحقيق بعض المكاسب السياسية. هذا التعاون الأمني المريب مع الجانب الأوروبي جعل من جيش البحر وحرس السواحل مجرد عنصر يأتمر بأوامر وكالة حراسة الحدود الأوروبية. وسبق أن أشاد المتحدث باسم الحكومة الفرنسية غابريال أتال -في حديثه لوسائل إعلام فرنسية- بتعاون السلطات التونسية في إجراءات ترحيل المهاجرين غير النظاميين، مشددا على أن بلاده اتخذت قرارات صارمة بشأن إعادة المهاجرين الذين لا يحملون تصاريح بقاء في فرنسا.

لقد باتت تقارير بعض المنظمات الحقوقية تطلق اسم "الأماكن السوداء" على المراكز السرية لتجميع اللاجئين والمهاجرين، والتي تخضع لحراسة مشددة، ويقبع المحتجزون فيها في ظروف تقول المنظمات إنها "لا تليق حتى بقن دجاج". وتؤكد الوقائع والشهادات أن الممارسات العنيفة لأجهزة أمن بعض الدول الأوروبية لم تعد مجرّد تكهنات لا تخضع لإثباتات. ففي اليونان مثلا يجري منذ أكثر من عامين "ابتداع" وسائل عنف جديدة تضاف إلى استهداف المراكب المطاطية المتهالكة التي تنقل اللاجئين في محاولتهم عبور البحر، ومن بينها استخدام طالبي لجوء آخرين، بعضهم من جنسيات عربية، للتصدي أو الاعتداء أو الوشاية بلاجئين آخرين، وهو ما أكدته "شبكة مراقبة العنف الحدودي" التي كشفت أن الشرطة اليونانية تحتجز مهاجرين وطالبي لجوء لمساومتهم على المشاركة في تلك الأعمال العنيفة ضد مهاجرين آخرين، مقابل وعد بالسماح لهم بالمغادرة إلى أوروبا بعد ستة أشهر من المشاركة في تلك العمليات.

سعيّد يستغلّ ورقة المهاجرين لتحسين علاقته بأوروبا

أوروبا اليوم تعتمد على ابتزاز السلطات في تونس خاصة بعد 25 جويلية 2021، وهي تعلم حاجة السلطة ممثلة في الرئيس قيس سعيد إلى اعتراف سياسي يسنده, خصوصا بعد فشل إجراءاته التي أقصى بها خصومه من الحكام السابقين ممثلين في البرلمان ورئاسة الحكومة والأحزاب التي تضغط عليه الآن لكي يشركها معه في الحكم..ولذلك فهو يبحث عن رضا الأوروبيين والسلطات الإيطالية، بأي طريقة بما فيها القبول بعمليات الترحيل. فبعد التشكيك في شرعيته الشعبية والسياسية إثر ما شهده الدور الأول من الانتخابات التشريعية من عزوف كبير,أصبح يبحث عن اعتراف خارجي بأي طريقة بما فيها فتح الحدود الجوية التونسية أمام رحلات الترحيل القسري للتونسيين من إيطاليا بصفة خاصة والأراضي الأوروبية بصفة عامة. لقد صار ملف الهجرة ذريعة للحكم في تونس، بداية من الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي وصولاً إلى قيس سعيّد، حيث يقع اعتماد ورقة الهجرة بالخضوع لرغبات دول الإتحاد الأوروبي بغية تعديل قراراتها واستدرار رضاها عن الطرف الحاكم في البلاد. وأخشى ما نخشاه أن تتحول تونس خلال الأشهر والسنوات القادمة إلى مركز حدودي متقدم ليس فقط للمهاجرين التونسيين المرحلين قسريا، بل حتى لمن ترفض بلدانهم استلامهم. فهل بمثل هكذا حكام يرضى التونسيون الذين ثاروا مطالبين بالكرامة ؟

قهر وتهجير لا يميطه إلا التّغيير الجذريّ

رنا مصطفى

الخبر:

تكثر في الآونة الأخيرة على مواقع التواصل الإلكتروني فيديوهات وتقارير حيّة للأطفال الجوعى والنساء المقهورات من قلّة الحيلة والعوز في مختلف بلاد المسلمين.

التعليق:

ما نراه ونسمعه في هذه التقارير هو غيض من فيض ما تعانيه الأمة الإسلامية من ظلم وقهر في ظل هذه الأنظمة الجائرة، إذ تكثر الاستغاثات وتعلو الصرخات في جميع بلاد المسلمين دون استثناء. فهذه طفلة صغيرة من سوريا يرتجف صوتها من شدة البرد، وأخرى تغصّ بدمعها من يُتم الأب، وهذه امرأة من إحدى مخيمات اللاجئين تبكي جوع أولادها، وأخرى من مصر تئن من شظف العيش، وغيرها الكثير من المعاناة والآهات سواء في اليمن أو في العراق وليبيا والأردن ولبنان والسودان..والقائمة تطول في بلاد المسلمين حيث ضنك العيش والفقر والجوع.

إن ما تعيشه الأمّة اليوم لهي حال تدمع العين وتفطر القلب، فهي تعاني الفقر والعوز والبطالة، وأطفال المسلمين يموتون بردا وجوعا مع حسرة الآباء والأمهات عليهم. وأينما نظرنا في بلاد المسلمين نجد الأزمات تخنق الشعوب، وفي المقابل حكامهم من أغنياء العالم..فأين حياة البهجة والسرور والطمأنينة والأمن والأمان ورغد العيش في ظل هذه الأنظمة العلمانية والقوانين الوضعية؟!

إن الأمة الإسلامية بل البشرية بشكل عام تفتقد إلى تغيير انقلابي تشهد له البشرية جمعاء ويقلب حالها من القهر والعوز والسنوات العجاف إلى رعاية حقيقية تحقق العدل وتزيل عنهم ضنك العيش الذي قد وصل منتهاه في ظل هذه الأنظمة الرأسمالية الديمقراطية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعجّل بفرجه على أمة الإسلام بخليفة راشد يحكم بالعدل ويعيد عز الإسلام والمسلمين عاجلا غير آجل.

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

أضواء على أجهزة دولة الخلافة: المعاونون (وزراء التّنفيذ)

كنّا أحطنا في الحلقة الفارطة من هذه السّلسلة بالجهاز الثّاني من أجهزة دولة الخلافة ألا وهو جهاز معاون التّفويض (وزير التّفويض)، أمّا في هذه الحلقة فسنفصّل القول في النّوع الثّاني من المعاونين ألا وهو معاون التّنفيذ (وزير التّنفيذ) ونستغرق جهازه واقعا وتسمية وشروطا وأعمالا وصلاحيّات..إنّ الخليفة حاكم يضطلع بالحكم والتّنفيذ ورعاية شؤون النّاس، وهذه الأعمال الجسام تضيق عنه بمفرده مع اتّساع الدّولة وتقتضي منه اتّخاذ معاونين لإحكام إنجازها: فأمّا ما كان منها متعلّقا بالحكم الفعليّ (التّقليد والعزل والاستنابة ـ قيادة الجيوش ووضع الخطط وعقد المعاهدات والهدن ـ رسم السّياسات الاقتصاديّة ـ اتّخاذ الإجراءات والقرارات..)، فيستعين فيها الخليفة بمعاونيّ التّفويض كما بيّنّا، فيفوّض إليهم شؤون الحكم مشروطة بالزّمان والمكان والكيفيّة تحت إشرافه ومتابعته..وأمّا ما كان منها متعلّقا بالأعمال الإداريّة المحضة، فإنّها توكل إلى جهاز خاصّ يكون تحت تصرّف الخليفة لإدارة الشّؤون التي يحتاجها أثناء اضطلاعه بمسؤوليّات الخلافة، ألا وهو جهاز معاون التّنفيذ: فيعيّن الخليفة معاونا أو أكثر ليعينوه على القيام بالأعمال الإداريّة المتمثّلة في تنفيذ أعمال الحكم وأعمال الإدارة التي تصدر عن الخليفة أو عن معاون التّفويض، ومن هنا جاءت تسميته بمعاون التّنفيذ في مقابل معاون التّفويض الذي يقوم بأعمال الحكم..وكان معاون التّنفيذ على عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين يسمّى (الكاتب)، ثمّ صار يسمّى (صاحب ديوان الرّسائل أو المكاتبات)، ثمّ أطلق عليه الفقهاء تسمية (وزير التّنفيذ) بالمعنى اللغويّ لكلمة وزير ـ كما رأينا ـ أي معاون التّنفيذ..

واقعه وشروطه

إنّ وزير التّنفيذ هو الوزير الذي يعيّنه الخليفة ليكون معاونا له في التّنفيذ والملاحقة والأداء، ويكون وسيطا بين الخليفة وأجهزة الدّولة والرّعايا والخارج، فيؤدّي عنه ويؤدّي إليه..فهو معين في تنفيذ الأمور وليس بوال عليها ولا متقلّد لها، فعمله من الأعمال الإداريّة وليس من الحكم، أي أنّ وظيفة معاون التّنفيذ إداريّة بحتة ولا علاقة لها بالحكم: فدائرته هي عبارة عن جهاز لتنفيذ ما يصدر عن الخليفة للجهات الدّاخليّة والخارجيّة ولرفع ما يرد إليه من هذه الجهات، فهي همزة وصل بين الخليفة وبين غيره تؤدّي عنه وتؤدّي إليه..فوزير التّنفيذ وسيط بين الخليفة وبين الرّعايا والولاة، يؤدّي عنه ما أمر وينفّذ ما صدر ويمضي ما حكم ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيش إلخ..كما يعرض على الخليفة ما ورد منهم وما جدّ من أحداث وقضايا ومطالب ليعمل فيها بما يُؤمر به، فهو شبيه بمدير ديوان رؤساء الدّول في الوقت الحاضر..وبوصفه إداريّا فإنّ شروط وزير التّنفيذ تختلف عن شروط الحاكم السّبعة، فلا يشترط فيه إلاّ شرطان يقتضيهما وضعه بصفته متّصلا مباشرة بالخليفة لا ينفصل عنه: الأوّل أن يكون مسلما، فلا يجوز البتّة أن يكون كافرا لكونه من بطانة الخليفة، وقد جاء النّهي صريحا في القرآن الكريم عن اتّخاذ الخليفة بطانة له من غير المسلمين، قال تعالى (يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا)..أمّا الثّاني فأن يكون رجلا، فلا يجوز مطلقا أن يكون أنثى، رغم أنّ سائر المناصب الإداريّة مباح للمرأة شرعا أن تضطلع بها: ذلك أنّ وزير التّنفيذ متّصل مباشرة بالخليفة وعمله لصيق به، وتقتضي مهمّته مطالعة الخليفة والاجتماع به اجتماعا معزولا في أيّ وقت من الليل أو النّهار، وهذا من شأنه أن يوقعهما في الخلوة المحرّمة ولا يتناسب مع ظروف المرأة وفق أحكام الشّرع..

تعدّد وزير التّنفيذ

ويجوز أن يتعدّد وزير التّنفيذ فيكون أكثر من واحد حسب الحاجة ووفق مقتضيات العمل الذي يكون فيه وسيطا بين الخليفة وغيره..فللخليفة أن يعيّن كتّابا بالقدر الذي يحتاجه في مكاتباته، بل قد يصبح ذلك واجبا إن تعلّق القيام بالواجب بتعيينهم وفق قاعدة ما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب..وقد ذكر أصحاب السّير أنّه كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم حوالي عشرين كاتبا: فقد روى البخاريّ في صحيحه أنّ الرّسول أمر زيد بن ثابت أن يتعلّم كتاب يهود ليقرأه عليه إذا كتبوا إليه، فتعلّمه في خمسة عشر يوما..وروى بن إسحاق عن عبد الله بن الزّبير (أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث وكان يجيب عن الملوك)، وروى البيهقيّ عن عبد الله بن عمر قال (أتى النبيّ كتاب رجل فقال لعبد الله بن الأرقم: أجب عنّي، فكتب جوابه ثمّ قرأه عليه فقال: أصبت وأحسنت اللهمّ وفّقه)..وذكر محمّد بن سعد عن عليّ بن محمّد المدائنيّ أنّ محمّد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرّة كتابا بأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان عليّ بن أبي طالب كاتب عهوده إذا عاهد وصلحه إذا صالح، وكان معيقيب بن أبي فاطمة على خاتمه، خرّج البخاري في التّاريخ عن المعيقيب أنّه قال (كان خاتم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حديد ملوّن عليه فضّة وكان بيدي)..

أعمال وزير التّنفيذ

إنّ معاون التّنفيذ وسيط بين الخليفة وغيره، فهو جهاز توصيل من الخليفة وجهاز توصيل إلى الخليفة، كما أنّه مطالب بملاحقة ما يقتضي الملاحقة من أعمال جهاز الدّولة..والأمور التي يكون وسيطا فيها أربعة (العلاقات الدّوليّة ـ الجيش أو الجند ـ أجهزة الدّولة غير الجيش ـ العلاقات مع الرعيّة): فالخليفة هو الحاكم الفعليّ وهو الذي يباشر بنفسه الحكم والتّنفيذ ورعاية شؤون النّاس، لذلك فهو دائم الاتّصال بجهاز الحكم وبالعلاقات الدوليّة وبالأمّة، فيُصدر أحكاما ويتّخذ قرارات ويقوم بأعمال رعاية ويطّلع على سير جهاز الحكم وعوائقه ومتطلّباته..كما يُرفع إليه ما يرد من الأمّة من مطالب وشكايات وشؤون، هذا إلى جانب متابعته للأعمال الدوليّة..وإنّ واقع هذه الأعمال يفترض أن يكون معاون التّنفيذ وسيطا فيها يؤدّيها عن الخليفة وإليه..وبما أنّ ما يصدر من الخليفة إلى الأجهزة وما يرد من الأجهزة إليه يحتاج عمليّا إلى متابعة لتنفيذه، كان لزاما على معاون التّنفيذ أن يقوم بهذه المتابعة حتّى يتمّ التّنفيذ: فيتابع الخليفة ويتابع الأجهزة بإصرار، ولا يكفّ عن ذلك إلاّ إذا طلب الخليفة منه ذلك، لأنّ الخليفة هو الحاكم وأمره هو النّافذ..أمّا ما يتعلّق بالجيش والعلاقات الدوليّة فهذه من الأمور التي يغلب عليها السريّة وهي من اختصاص الخليفة، لذلك لا يلاحقها ولا يتابع تنفيذها إلاّ إذا طلب منه الخليفة أن يتابع شيئا منها، فإنّه يلتزم بما طلبه منه ولا يلاحق غيره..وأمّا العلاقات مع الرعيّة من حيث الرّعاية والطلبات والتظلّم فإنّها من شأن الخليفة أو نائبه وليست من شأن معاون التّنفيذ، فلا يقوم بالملاحقة إلاّ فيما يطالبه الخليفة بملاحقته منها، لأنّ عمله بالنّسبة إليها هو الأداء وليس الملاحقة..

شواهد من السّيرة والخلافة الرّاشدة

ما هي الأدلّة الشرعيّة على انبثاق جهاز وزير التّنفيذ من العقيدة الإسلاميّة واقعا وصلاحيّات..؟؟ إنّ هذا الجهاز هو من الأجهزة التي أقامها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في دولته بالمدينة كما أشرنا، وكان على عهده يُسمّى (الكاتب)، وقد اضطلع في زمنه بنفس المهام المبيّنة آنفا وتواصل ذلك مع الخلفاء الرّاشدين، وسنقدّم فيما يلي بعض الشّواهد على ذلك من هاتين الفترتين اللتين تحيلان على مصدري تشريع (السنّة وإجماع الصّحابة)..فمن الأمثلة على العلاقات الدوليّة: صلح الحديبيّة، وكتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى هرقل وردّ هرقل عليه، وكتاب أهل منبج لعمر بن الخطّاب وردّه عليه. ومن الأمثلة على الجيش أو الجند كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشّام، واستمداد أجناد الشّام لعمر وكتابه إليهم..ومن الأمثلة على أجهزة الدّولة الأخرى غير الجيش كتابه صلّى الله عليه وسلّم في العشر إلى معاذ بن جبل، وكتابه إلى المنذر بن ساوى في الجزية، وكتاب أبي بكر إلى أنس في الصّدقة، وكتاب عمر بن الخطّاب إلى عمرو بن العاص عام الرّمادة، وكتاب محمّد بن أبي بكر إلى عليّ بن أبي طالب بشأن المرتدّين وردّه عليه..ومن الأمثلة على الكتب الموجّهة إلى الرعيّة بشكل مباشر كتاب الرّسول لأهل نجران، وكُتُبُ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم إليهم، وكتابه صلّى الله عليه وسلّم لتميم الدّاري، وكتاب أبي بكر للدّاريّين من بعده..وممّن اشتهروا بخطّة الكاتب (وزير التّنفيذ) في الفترتين النبويّة والرّاشدة نذكر (زيد بن ثابت ـ عبد الله بن الأرقم ـ محمّد بن مسلمة ـ عليّ بن أبي طالب ـ المعيقيب ـ المغيرة بن شعبة ـ حمران مولى عثمان ـ عبد الله بن أبي رافع..)..وبذلك يكون قد تضافر مصدران تشريعيّان (السنّة والإجماع) في التّدليل على انبثاق جهاز وزير التّنفيذ ـ واقعا وصلاحيّات ـ من العقيدة الإسلاميّة..

جريدة الراية:

التكتلات الاقتصادية الإقليمية وغياب معظم البلدان الإسلامية عنها

أ.. أحمد الخطواني

في عالم يموج في الماديات والحاجات غير المتناهية للسلع والخدمات، تبحث فيه الدول عن أسواق مفتوحة كبيرة، وعن انسياب سلس للبضائع المتنوعة وللخدمات الكثيرة، تبحث عن أسواق تزال منها الحواجز الجمركية والرسوم الضريبية، وتبحث عن جذب للاستثمارات الأجنبية وضخ للعملات الصعبة، في عالم كهذا تسعى فيه الدول المتجمعة في الإقليم الواحد للانخراط معاً في تكتل اقتصادي موحد يحقق هذه الأهداف، ويوجد نوعاً من التسهيلات التجارية للوصول إلى مستوى من التكامل الاقتصادي ليحقق درجة من القوة الاقتصادية تعجز الدولة الواحدة عن بلوغها من غير الولوج في مثل تلك التكتلات.

ويوجد في العالم اليوم ما يزيد عن عشرة تكتلات تجارية واقتصادية تحاول تحقيق تلك المتطلبات، ومنها ما أحرز نجاحات حقيقية رفع بها المستوى الاقتصادي للدول المنخرطة فيها، ومنها ما تعثر وفشل في بلوغ أهدافه لأسباب معينة سنذكرها في مواضعها.

ويمكن حصر التكتلات الاقتصادية الإقليمية الموجودة اليوم في العالم بعشرة تكتلات، أمّا الناجحة منها فهي الخمسة تكتلات التالية:

1- الاتحاد الأوروبي: ويتألف اليوم من 27 دولة أوروبية، تسع عشرة منها منضمة إلى منطقة تشغن التي تتعامل بعملة موحدة هي اليورو، ويدخلها الزائر من خارجها جميعها بتأشيرة واحدة، فلا يوجد فيها أية عراقيل تحول دون تنقل الأفراد والبضائع بحرية تامّة وسهولة بالغة.

بدأ الاتحاد الأوروبي مشواره في خمسينات القرن الماضي بست دول هي فرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا ولوكسمبرغ، فوحدت فيها أسواق الفحم والحديد أولاً، ثم تحولت فيما بعد إلى سوق أوروبية مشتركة لكل السلع، ثم دخلت فيها بقية الدول الأوروبية الغربية كإسبانيا والبرتغال وأيرلندا وبريطانيا، ثمّ توسعت أكثر لتشمل الكثير من الدول الأوروبية الشرقية كهنغاريا وبولندا وبلغاريا ورومانيا والتشيك وسلوفاكيا، وما زالت تتوسّع.

في العام 1992 تحوّلت السوق إلى اتحاد أوروبي بعد توقيع اتفاقية ماستريخت التي بفضلها أصبحت أوروبا تملك أضخم سوق في العالم لأكثر من 500 مليون نسمة.

وتغلب الاتحاد الأوروبي بسهولة على مشكلة القوميات المختلفة واللغات المتباينة بداخله فاعترف بأربع وعشرين لغة رسمية ينطق بها الأوروبيون اليوم داخل الاتحاد.

لم يكتف الاتحاد بتطوير الجوانب التجارية والاقتصادية للدول المنضوية فيه بل أعطى هامشاً كبيراً للجوانب السياسية الاتحادية، فأوجد مفوضية عامة تشرف على توحيد السياسات الخارجية لدوله، وأنشأ برلماناً موحداً ومُنتخباً من كافة أعضائه، وأقام محاكم اتحادية لسن القوانين الملزمة لكافة دوله.

إلا أنّ هذه الجوانب السياسية والقانونية أحدثت بعض العراقيل والمشاحنات بين دول الاتحاد الكبرى فيه كفرنسا وألمانيا وبريطانيا، التي تريد الاستقلالية السياسية الكاملة لها عن الاتحاد، وكان هذا سبباً في خروج بريطانيا منه، وسبباً في التنافس والمشاحنات بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.

2- تكتل نافتا: وهو اتفاقية للتجارة الحرة لدول قارة أمريكا الشمالية الثلاث وهي الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، تأسّس هذا التكتل عام 1993 وهو يختص بحرية مرور التجارة بين الدول الثلاث التي يزيد تعداد سكانها عن 450 مليون نسمة من دون أية عراقيل، ولكن بخلاف الاتحاد الأوروبي فلا يوجد فيه مكان للجوانب السياسية، وربّما هذا ما أدّى إلى تفوقه من هذه الناحية.

3- تكتل آسيان: ويُسمّى رابطة دول جنوب شرق آسيا

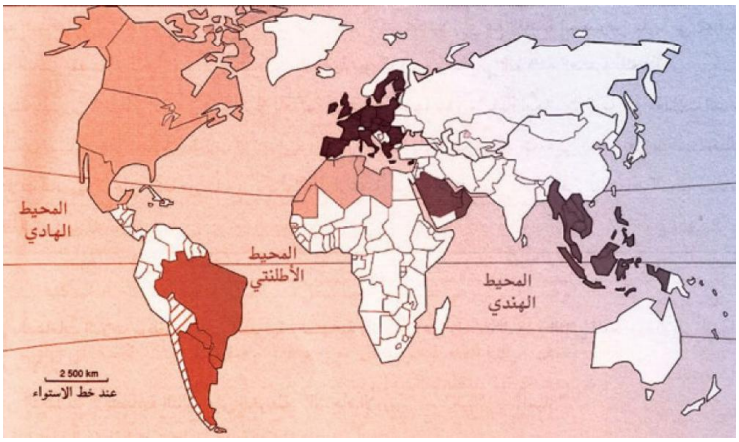

وتشترك فيه عشر دول هي إندونيسا وماليزيا وبروناي وتايلاند وسنغافورة وفيتنام ولاوس وكمبوديا والفلبين وميانمار، وهو أقدم تكتل اقتصادي من حيث التأسيس إذ تأسّس في العام 1976، وهو تكتل تجاري صرف وفعّال لهذه الدول، ونجح هذا التكتل بالفعل من رفع مستواها الاقتصادي بنقلة نوعية محسوسة، ووضعها في مصاف الدول الناشئة.

4- تكتل السوق الجنوبية المُشتركة: وهو تكتل خاص بدول القارة الأمريكية الجنوبية، ويشمل عشرة دول هي البرازيل والأرجنتين والأوروغواي والباراغواي وتشيلي والبيرو وبوليفيا وكولومبيا وفنزويلا والإكوادور. تأسّس هذا التكتل عام 1991 ويُعتبر أسرع التكتلات نمواً في العالم.

5- تكتل أريكوم: وهو سوق مشتركة لدول منطقة الكاريبي ويشمل 12 دولة نامية ومنها هايتي وجامايكا وغرينادا وسورينام ودول أخرى صغيرة، وساعدها هذا التكتل على تحسين اقتصادها بشكل نسبي كونها دولاً ضعيفة وصغيرة، ولكنّ وجودها داخل هذا السوق ساعد في إنقاذها من ازدياد حالات الفقر ومن تفشي البطالة بداخلها كما يحصل في دول صغيرة في مناطق مماثلة.

وأمّا التكتلات الاقتصادية غير الناجحة أو المتعثرة فهي التكتلات الخمسة التالية:

1- الاتحاد الاقتصادي الأوراسي: تأسّس سنة 2014 ويشمل خمس دول هي روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وأرمينيا وقرغيزستان، ولم ينجح هذا التكتل بسبب هيمنة روسيا عليه وتبعية الدول المنضوية فيه لها سياسياً تبعيةً شبه مُطلقة.

2- الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة: أعلن عن إنشائه عام 2020 ويتكون من 15 دولة، عشر منها الدول العشر الموجودة في تكتل آسيان وخمس دول أخرى هي الصين واليابان وأستراليا ونيوزيلاندا وكوريا الجنوبية، وسبب فشل هذا التكتل هو وجود دول كبيرة فيه ودول متقدمة تتناقض مصالحها وتختلف مشاربها السياسية بعضها عن بعض، بحيث تحاول الصين الهيمنة عليه بحكم قوة اقتصادها، لكنّ تنافس الصين من جهة مع كل من اليابان وأستراليا ونيوزيلاندا وكوريا الجنوبية من جهةٍ أخرى أدّى إلى هذا الفشل.

3- تكتل ايكواس لدول غرب أفريقيا:

تأسّس هذا التكتل وهو يعتبر سوقاً مشتركة بين دوله مُبكراً في عام 1975، وبدأ بدايةً جيدة بست دول تابعة لبريطانيا وهي نيجيريا وغينيا وغانا وغامبيا وسيراليون فنجح جزئياً، ثمّ قامت فرنسا بعد ذلك بإدخال دول تابعة لها فيه كمالي والسنغال وغيرهما، فأصبح عدد دوله 15 دولة تعداد سكانها قرابة الـ350 مليون نسمة، ثم حاولت فرنسا أيضاً إقحام عملة الفرنك الأفريقي التابع لها إلى جانب عملة الايكو البريطاني فحدث شقاق بين المجموعتين، وتغلّب على التكتل الجانب السياسي، ونشبت النزاعات السياسية، فتحوّل إلى تكتل سياسي فاشل ضعف تجارياً واقتصادياً.

4- تكتل مجموعة شرق أفريقيا:

وهو سوق مشتركة حديثة تأسّست عام 2010 مؤلفة من 7 دول شرقي أفريقيا وهي كينيا وتنزانيا وأوغندا وبوروندي ورواندا والكونغو وجنوب السودان، ولعل سبب فشلها نشوب الحروب الأهلية في الكونغو وجنوب السودان وعدم تجانس اقتصاداتها.

5- تكتل مجموعة التنمية لأفريقيا الجنوبية:

وهي سوق مشتركة تأسست عام 1992 مؤلفة من 9 دول هي أنغولا وبوتسوانا ومالاوي وموزمبيق وتنزانيا وزامبيا وزيمبابوي وليسوتو واسواتيني وبعض هذه الدول معزولة وحبيسة داخل دول أخرى، ولم ينجح التكتل في رفع مستوى الكثير من هذه الدول وانتشالها من الفقر الشديد.

هذه هي أهم التكتلات الاقتصادية الإقليمية الموجودة في العالم والتي غابت عنها معظم البلاد الإسلامية كجميع الدول العربية وباكستان وبنغلادش وتركيا وإيران والتي فشلت في إنشاء تكتلات لها، وهو ما أضعف من قوتها وجعلها عالة على غيرها.

نقض الفكر الغربي وبيان فساده ومخالفته لبديهيّات العقل وقواعد التفكير (الجزء الثاني)

أ محمود رضا

الحلقة الخامسة: الليبرالية (I)

نشأت فكرة الليبرالية مع نشأة فكرة الحرية والفردية في الفكر الغربي، بحيث لا يمكن الحديث عن الليبرالية، دون الجنوح إلى الحديث عن مفهوم الحرية ومفهوم فردانية المجتمع. ولهذا فإن الاختلاف الذي ظهر بين المفكرين الغربيين في دلالات الحرية وحدودها، وتحصيل الحريات الأساسية للفرد، ضمن تصور يرى أن سعادة المجتمع ونهضته ورقيه مرتبطة ارتباطا وثيقا بتحقيق ذاتية كل فرد على حدة.. هذا الاختلاف انعكس على مفهوم الليبرالية، بحيث ظهرت مدارس ومشارب وتصورات بعدد المفكرين والمنظرين والمؤسسين لها، فكل مفكر ليبرالي هو مدرسة قائمة بذاتها، ولهذا تجد التباين في تصورات الليبرالية بحيث لا تجد تصورا ثابتا للقيم والغايات والآليات يجمعها كلها في إطار واحد.

وأما بالنسبة للحرية فنقول في إثبات أنها أكذوبة وخيال ووقوع التناقض في تصورها ما قلناه في بحث "الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل".

اقتباس

وكردة فعل على ظلم الكنيسة والملوك والفرسان والإقطاع وعلى نصوص الاستعباد التي افتريت في الأناجيل المحرّفة أو رسائل بولس، ظهرت فكرة الحريات الأساسية للإنسان، وأن الإنسان حر وليس لأحد عليه سلطة أو هيمنة. فكانت الحرية هي اللب الحقيقي للديمقراطية أي لفكرة حاكمية الشعب أو حكمه لنفسه بنفسه.

ومن السرد السابق تبين أن الدعوة للحرية لم تكن إلا ردة فعل على أوضاع ونصوص مفتراة منسوبة للدين والرب.

ثم أثناء الانتقال من الناحية الفلسفية إلى الناحية العملية ظهر للمفكرين أن فكرة الحريات خيالية، وأنه لا توجد الحرية على ارض الواقع فبدأت النقاشات بين الفلاسفة والمفكرين حول النموذج العملي لتطبيق الحرية، فظهرت فكرة العقد الاجتماعي، والتي تدور حول تنازل كل فرد من أفراد المجتمع عن جزء من حرياته لجهة معينة اسمها الدولة تقوم هي بدورها بالحفاظ على الحريات. وظهر التعريفات للحرية في شكل ينسفها نسفا بوضع قيود من الدين أو الأخلاق أو العرف أو القانون عليها..

وكذلك ظهرت فكرة الحرية التي تبدأ وتنتهي..تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين..كمحاولة ترقيعية لفكرة خيالية.

إذا أردنا أن نعرّف الحرية من حيث هي دون أن نقع تحت وطأة الترقيع لمعناها كما فعل المفكرون الغربيون، فنقول إن الحرية تعني "انتفاء القيود والموانع بالكلية أمام الفرد التي تمنعه من القيام بما يريد أو الامتناع عما لا يريد القيام به" وترجمتها العملية "أن يفعل الإنسان ما يريد وقتما يريد وكيفما يريد" وهي بالتالي خيال في خيال، فكل إنسان ينضبط بقيود وتقف أمامه موانع، ولا يستطيع أن يفعل ما يريد بشكل مطلق.

وللتنبيه نقول نحن نتحدث هنا عن الحرية المرتبطة بالأفعال والتي تُجمع على "حريات" والتي وفدت إلينا من الفكر الغربي ولا نقصد بها الحرية التي هي عكس العبودية.

فأي نوع من القيود أو الضوابط أو الموانع هو إلغاء لها. وهو ما حدث فعليا عندما بدأت محاولات ترقيع مفهوم الحرية بعد أن أدرك المفكرون الغربيون أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش بدون ضوابط وقيود، وأدركوا خيالية فكرة الحرية.

فقد جاء في بعض التعريفات بأن الحرية هي "قُدرة الأفراد على مُمارسة الأنشطة التي يُريدونها دون إكراه، على أن يخضعوا للقوانين التي تُنظّم المُجتمع" .

أو كما ورد في سجل حقوق الإنسان "حقّ الفرد في أن يفعل ما لا يَضُرّ الآخرين", أو "بأنها التمكن من الاختيار بين خيارات متعددة بدون إكراه". وهناك تعريفات أخرى كلها تتمحور على وضع ضوابط وحدود لما أسموه بالحرية، والتي محصلتها إلغاء الحرية وضبط سلوك الإنسان بالقانون أو العرف أو الأخلاق.

وبتتبع التعريفات نجد أنها تلخيص لنظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها المفكرون الغربيون ومنهم جان جاك روسو وخلاصة هذه النظرية هي كالآتي :

الأصل أن يتمتع الإنسان بحرياته الأساسية، ولا يتم اجتزاؤها أو إلغاؤها، ولكن للحفاظ على حريات جميع الأفراد لا بد لكل منهم أن يتنازل عن جزء من حرياته لجهة معينة، تقوم هي بدورها بالحفاظ على حريات الجميع. واصطلح أن تسمى هذه الجهة "الدولة". فالدولة في الفكر الغربي هي جهة تحتكر وسائل القهر والعنف والإجبار وتقوم باستخدامها للحفاظ على حريات الجميع. فهي بهذا المعنى شر لا بد منه. وعند الفلاسفة مثل الفيسلوف "كانت" حاولوا وضع حدود معينة للحرية وفصلوا مطلق الحرية عما يسمى "الحرية العملية" وهي في تصورهم "بديهة أن العاقل يصدر في سلوكه من قيم ومثاليات معينة تميزه عن الحيوان".

ولأن جعل الدولة هي الحامية لما سموه الحريات وجعل القانون هو الملزم للجميع هو في الحقيقة إلغاء لها، لهذا لجئوا إلى تعبيرات فلسفية خيالية يعبرون بها عن التصادم بين مفهوم القانون ومفهوم الدولة كنظرية في العقد الاجتماعي مع مفهوم الحريات، وكتعليل للتدخل والإلزام قالوا "تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين". والحقيقة التي لا يمكن أن ينكرها عاقلٌ أنه لا يوجد حريات في الدنيا كلها، وأن الإنسان أينما وُجد يجب عليه أن يتقيد بالقانون ويلتزم حده، والاختلاف إنما يقع في جهة تحديد صاحب الحق في التشريع أهو الخالق أم الإنسان.

فاختلاق مفهوم الحرية العملية وتمييزها عن مفهوم "الحرية" الفلسفي الخيالي، هو محاولة خروج آمن من التناقض الذي يلمسه الإنسان في حياته من إلزامية التشريعات والقوانين له، وكذلك وجود سلطات أخرى يخشاها او يلتزم أوامرها كالتزامه بأوامر الخالق أو الدولة التي شرعت القوانين ووضعت عقوبات لمخالفتها، بجانب وجود عوائق مادية وأخلاقية تمنع الإنسان أن يفعل ما يريد بسم الحرية. وقس على ذلك كل التقسيمات للحرية سواء أسميت الحرية الفردية أو الحرية الجماعية، أو الحرية السلبية أو الحرية الإيجابية.

ومع أن الحرية قادت المجتمع الغربي لبهيمية عجيبة، وفتحت العلاقات الجنسية بين الناس، وهدمت الأسرة والأخلاق، وشرعت التوغل لأصحاب رأس المال باسم الحرية الاقتصادية أو حرية التملك، وانتشر بسببها الفحش والشذوذ واغتصاب الأطفال إلا أن كل فعل يفعله الإنسان في الغرب مضبوطٌ بالقانون، ويتحرك الإنسان في كل أفعاله مترقبا حدود القانون، حتى أنه لا يصح ان تقطع شجرة من أرضك إلا بإذن قانوني. وللإنسان أن يتصور خيال فكرة الحريات المزعومة. فأقل دراسة للحقوق تستمر ثلاث سنوات وأعلاها للوصول إلى صفة القانوني المكتمل تستمر سبع سنوات، وهناك تخصص في القانون..قانون الأسرة, قانون العمل, قانون السير, قانون الشركات..فكل تحرك للإنسان وكل تصرف مضبوط بنص قانوني ومثبت في مادة قانونية..ومع ذلك يزعمون وجود ما يسمى بالحريات.

ولأن الحرية خيال لهذا يلجأ السياسيون والحقوقيون والإعلاميون إلى التخير في إطلاق الأوصاف بحسب ما يشتهون.. فقد يشتم الإنسان الإسلام ويحرض على المسلمين ويسمي ذلك حريةَ رأي، وقد ينتقد الإنسان همجية الاحتلال اليهودي لفلسطين فيُسمى ذلك معاداةً للسامية. وقد يُشتم نبي الإسلام فيسمحون بذلك بدعوى حرية الرأي وقد يقمعون أي رأي يكشف الهمجية الأمريكية في العراق وأفغانستان فيسمون ذلك تحريضا على الإرهاب.

وننتهي إلى القول بأن فكرة الحريات خيال وأكذوبة ولا توجد في كل الدنيا، وأن الممارسات التي تمت على أساسها في المجتمع الغربي حولت المجتمع الى مجتمع بهيمي.

انتهى الاقتباس

وأما فردانية المجتمع فقد انعكس التحمل في الفكر الغربي لواقع المجتمع ومكوناته على معالجات هذا الفكر للمجتمع، وظهر خطا المعالجات والتشريعات التي اعتبرت المجتمع مكونا من أفراد، في الانحياز لرغبات الأفراد وشهواتهم وما سموه حقوقا لهم.. فأدى ذلك إلى اضطراب المجتمع وظهور سوء المعالجات لقضاياه. فظهرت مشاكل الفردانية في شكل يهدم القيم الأساسية المكونة للأسرة والبيت والأخلاق والصحة والقيم الرفيعة كحقوق الوالدين والجيران وإغاثة الملهوف. ثم يهرع المشرع لترقيع المعالجات للمشاكل الناتجة، كتشريع الإباحية الجنسية والخمر والمعاملات الاقتصادية المبنية على اعتبار أي مادة نافعا اقتصاديا ما دامت مرغوب فيها...

صحيح أن اعتبار المجتمع مكونا من أفراد من أسس المبدأ الرأسمالي، والذي لا ينظر للمجتمع كمجتمع إلا نظرة ثانوية، إلا أن تكريس مذهب الليبرالية في الفكر الغربي ناله حظ كبير من النظرة الفردية بحيث ظهرت الليبرالية في الفكر الغربي وكأنها مدرسة داخل مدرسة تقدس حريات الفرد الأساسية وتمعن في تكريسها وتوسعتها، ولو أدى ذلك إلا تدمير البقية الباقية من القيم في جنبات المجتمع الغربي.

وأما خطأ الفردانية في الفكر الغربي فراجع إلى عدم التفريق بين واقع المجتمع والجماعة، فجعلوا المجتمع كالجماعة عبارة عن تجمع أفراد. بينما عند تشخيص المجتمع يلاحظ فيها أنه عبارة أفراد يعيشون في بقعة معينة تنشأ بينهم علاقات دائمية لغاية إشباع الحاجات العضوية والغرائز بينهم، وهم بما يحملون من أفكار تربطهم ومشاعر يتأثرون بها ينظمون عملية تبادل المصالح بينهم على أساس نظام واحد يرتضونه ويلتزمون به. فأصبح المجتمع بهذا التشخيص عبارة عن أناس وأفكار ومشاعر وأنظمة.

فالفكر الغربي الرأسمالي اسقط من تعريف المجتمع الأفكار والمشاعر والأنظمة وقصر تعريفه على جعله مجموعة من الأفراد.

وأما ما ينبني على النظرية الفردية الممعنة في الأنانية والدوران حول الذات في الليبرالية فهو استحالة اجتماع الإنسان بالإنسان في حالة وئام وسلم نفسي وفكري ومجتمعي، لأن الفردية تكرس في الفرد أن العالم كله والمجتمع حوله وكل تشريعات الدولة تدور حوله، وأنه مركز التنبه وأن علاقته بأخيه الإنسان قائمة على التنافس وتحسس حدود حريته لأبعد مدى، ولا تهمه القيم الرفيعة ولا صلاح المجتمع، ولا يعرف الإيثار ولا التضحية من اجل الغير.

لهذا تحول المجتمع في الغرب إلى غابة يتسلح ساكنوها بالنصوص القانونية والتشريعية لافتراس المنافع والفوائد، واعتبار رغيف الخبز غير قابل للقسمة فإما أن آكله أنا أو تأكله أنت.

وفي الحلقة القادمة نكمل الحديث عن الليبرالية بحول الله عز وجل.

يوميّات رجل دولة

ياسين بن يحيى

الدّاعية والفقيه عبد اللّه بن ياسين

بسبعة رجال أسّس دولة وحّدت بلاد المغرب الإسلاميّ

الإسلام دين وهو كذلك مبدأ يقوم على عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام متكامل متجانس يقنع العقل ويوافق فطرة الإنسان فيملأ القلب طمأنينة. هذا الصرح الرباني العظيم، لا بد له من دولة تنظّم علاقات الناس وترعى شؤونهم وتحمل الإسلام رسالة هدى ونور للعالم.

كلّما توغلنا في تاريخ الإسلام منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلّم على امتداد مجال رسالته العالمية إلا وواجهتنا آثاره شرقا وغربا من خلال سير لرجال دولة عظماء وأعلام مضيئة، ملأت صفحات التاريخ بما قدّموه من بذل وعطاء نصرة للدين الحق وتمكينا له في الأرض وطمسا لكلّ ما يمكن أن يلحقه من تلويث وضلالات وانحرافات كي يعود الدرّ إلى معدنه الخالص.

محطتنا اليوم هي بلاد المغرب الإسلامي في منتصف القرن الخامس للهجرة، انطلاقا من درّتها القيروان منبت العلماء والفقهاء السادة المالكية إلى أقصى بلاد المغرب وضفاف الأطلسي حيث رباط المجاهدين الأفذاذ فاتحي بلاد الأندلس والجانب الغربي لقارة إفريقيا..نتعرض لمسيرة داعية فقيه أسس نواة دولة أُلحقت في عهد يوسف بن تاشفين كولاية تابعة للخلافة العباسية وكان لها فضل في استمرار الحكم الإسلامي ببلاد الأندلس طيلة ثلاثة قرون تقريبا.

عبد اللّه بن ياسين فقيه الدّعوة والدّولة

وُلد عبد الله بن ياسين لأسرة تنحدر من قبيلة جدالة البربرية، وسط قرية تسمى «تماما ناوت» تقع على تخوم السودان الغربي في غرب إفريقيا، وكانت هذه القرية تشهد حينها انتشار البدع والخرافات، حالها حال بقية القبائل البربرية. وسط هذه الفوضى العقائدية التي انتشرت في قومه، بدأ عبد الله بن ياسين رحلته في طلب العلم مبكراً، إذ سافر إلى المغرب الأقصى من أجل تحصيله عند فقيه السّوس «وجاج بن زلو اللّمطي» في رباطه المسمى «رباط نفيس». ولم يكتف ابن ياسين بما ناله من علوم عند فقيه السوس، ليرتحل إلى الأندلس ويقيم بها سبع سنين حذق خلالها علوما كثيرة فأصبح بذلك فقيهاً في أمور الدّين والدنيا حسب ما ورد في كتاب (البيان المغرب) لابن عذارى المراكشي. في تلك الأثناء كانت شخصية إسلامية أخرى، تريد إصلاح شؤون قبائل الصحراء الدينية، وهو أمير قبيلة جدالة يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي كلّفه الشيخ عمران الفاسي فقيه القيروان بالسفر إلى مضارب قبائل جدالة وصنهاجة بغرب إفريقيا للدعوة وتعليم أهلها تعاليم الإسلام الصحيح. لم يجد يحيى بن إبراهيم الجدالي رفيقاً من القيروان، بسبب خوف الطلبة والدعاة من تلك القبائل، فالتجأ إلى فقيه السوس (وجاج بن زلو اللّمطي) الذي اختار له تلميذه عبد الله بن ياسين الجزولي العائد لتوه من رحلة الأندلس. وذكر ابن أبي الزرع في كتابه (روض القرطاس) أنّ يحيى بن إبراهيم أعجب سريعاً بعبد الله بن ياسين، وصار يقدّمه للناس بالقول «هذا حامل سنة رسول الله». كانت قبيلة لمتونة البربرية، أولى المضارب الذي نزل بها عبد الله بن ياسين ورفيقه يحيى بن إبراهيم، فوجدا أهلها لا يحسنون من الإسلام إلّا القليل، فشرع في تعليمهم حتى حاولوا قتله، فعزم ابن ياسين على ترك قبيلة لمتونة والعودة من حيث أتى. حينها ألحّ يحيى بن إبراهيم على الداعية بن ياسين أن يتوجها إلى قبيلة جدالة بالجنوب، وهناك وجد بن ياسين ضالته.

كاد أن يُقتل في بداية المسير

انطلق عبد الله بن ياسين في رحلة نشاطه الدعويّ الجديد صحبة أمير جدالة يحيى بن إبراهيم، ورافقهما في هذه الرحلة ستة أشخاص آخرون مِن الذين تعلقوا بالشيخ عبد الله بن ياسين في رحلته السابقة إلى قبيلة لمتونة. وعند وصوله إلى قبيلة جدالة القريبة في غرب إفريقيا، اختار ابن ياسين أن يؤسس رباطاً للعبادة في إحدى جزر مصب نهر السنغال، متّبعاً في ذلك سُنة شيخه «وجاج بن زلو اللّمطي» الذي أسّس رِبَاط نفيس. والرباط هو مكان منعزل للعبادة، يؤسسه شيخٌ ويفِدُ إليه طلبة العلم هناك لتلقي مختلف العلوم الشرعية. ويذكر الباحث عبد العزيز السالم في كتابه «المغرب الكبير في العصر الإسلامي» أن ابن ياسين اعتزل قبيلة جدالة في رِبَاطِهِ مع مرافقيه السبعة، قبل أن تكبر كرة الثلج وتتدحرج، ليبلغ عدد رواد الرِّبَاط نحو ألف رجل من أشراف القبائل البربرية. عندها رأى ابن ياسين أن الوقت قد حان لتخرج دعوته من الرباط، لتؤسس دولة، وتحكم المسلمين في الغرب الإسلامي..ويذكر المؤرخ ابن أبي زرع أنه في أحد الأيام، وقف الفقيه عبد الله بن ياسين وسط أتباعه مُخاطباً إيّاهم «يا معشر المرابطين أنتم جمعٌ كثير، وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم وتأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده». فاستجاب أتباع بن ياسين إلى خطابه وردوا عليه قائلين «أيها الشّيخ المبارك مُرنا بما شئت تجدنا سامعين مُطيعين ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا»، حتى إنهم لقبوه بمهدي المرابطين.

كيف نجح ابن ياسين في تأسيس «دولة المرابطين»؟

من قبيلة جدالة، بدأ عبد الله بن ياسين في نشر دعوته بالقوة، فرفضت القبيلة الدخول تحت بيعته، فقتل منها 6 آلاف رجل من الذين رفعوا عليه السيف ورفضوا الدخول في دعوته، ثم غزا لمتونة التي أرادت قتله في السابق وأجبرها هي الأخرى على البيعة. ثمّ توالت تباعاً المدن والقبائل في السقوط أمام جيش عبد الله بن ياسين، وبدأت رقعة دولة المرابطين في الاتساع أكثر فأكثر. وبالرغم من قدرته على حكم الدولة الفتية، إلّا أنّ الفقيه عبد الله بن ياسين فضّل أن يبقى داعية المرابطين، وأن يسند القيادة السياسية والعسكرية إلى قائد آخر. فاختار رفيقه في رحلة التأسيس، يحيى بن إبراهيم الجدالي ليكون أوّل أمير على المرابطين، ولما توفي الأمير يحيى اختار أبا بكر بن يحيى اللمتوني أميراً جديداً ،وقد شهد عهده توسعات ضخمة لدولة المرابطين..وبعد أن توفّي خلفه أخوه أبو بكر بن عمر، وقد اصل ابن ياسين معاركه وفتوحاته لاسيّما مع القائد الفذّ يوسف ابن تاشفين ، حتى صارت حدود دولته تحكم الغرب الإسلامي، فقد امتدت بعد وفاته من نهر السنغال جنوباً إلى الأندلس شمالاً والمغرب الأوسط (الجزائر) شرقاً.

الوصيّة الأخيرة للدّاعية عبد اللّه بن ياسين

ولأنّ أساس دعوته كان محاربة الشرك بالله والبدع، اتجه عبد الله بن ياسين رفقة جيشه إلى إمارة «برغواطة» التي أنشأها شخص يدعى (طريف أبو صالح) وأقام بها ديانة غريبة وصفها خصومه بـ»الهرطقة»، فقاتلهم حتى أصيب إصابة قاتلة، حسب ما ورد في كتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض. ويذكر صاحب «الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى» أنّ ابن ياسين لمّا شعر بدنو أجله، أوصى أتباعه قائلاً «يا معشر المرابطين إني ميت من يومي لا محالة، وإنكم في بلاط عدوكم، فإياكم أن تجبنوا أو تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وكونوا أعواناً على الحق وإخواناً في ذات الله، وإياكم والتحاسد على الرياسة فإن الله يؤتي ملكه من يشاء من خلقه، ويستخلف في أرضه من أراد من عباده». توفي بعدها عبد الله بن ياسين متأثراً بجراحه وكان ذلك في سنة 1059 م؛ بعدما كان سبباً في تأسيس دولة المرابطين التي وحّدت المغرب الإسلامي، وحكمت حوالي 90 سنة قبل أن ينهيها الموحدون.

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

أ/إبراهيم سلامة

يا أيها الناس على اختلاف أجناسكم وشعوبكم وألوانكم وطولكم وقصركم (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) فلا حظوة لأحد على أحد، ولا ميزة له من خلقه وعرقه ونسبه وأصله وفصله ولونه، إن كان أبيض أو أسود أو أصفر أو أحمر (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) كلكم من آدم وآدم من تراب، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله قال: (يا أيّها الناسُ إنّ ربّكمْ واحدٌ ألا لا فضلَ لِعربيٍّ على عجَميٍّ ولا لِعجَميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلّا بالتّقوَى إنّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتقاكُمْ) رواه البيهقي، يا أيّها الناسُ إنّ ربّكمْ واحدٌ و كلكم سواسية من أصل واحد فلا تختلفوا ولا تتخاصموا قد جعلكم الله (شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) فالتعارف والوئام والتعاون وحسن التعامل والسلم والسلام أجدى أن يكون بينكم وما تسعون له، فربكم واحد وقد جعل الفضل والتميز بينكم بطاعته والتزام أمره والانتهاء عن نهيه، فاعبدوه واتقوا عذابه وسخطه (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) فالفضل بينكم بتقوى الله وحده التي هي طاعته وطاعة رسوله ﷺ، بإخلاص عبادته وطاعة أمره والانتهاء عن نهيه، وطاعة رسوله باتباع سنة رسوله والتزام غرزه ونهجه.

والتقوى أن تخشى الوقوع في معصية الله وكفران نعمه، وأن تتوقى غضبه وسخطه ومخالفة أمره ونهيه، والتقوى من الإيمان ومحلها القلب، ويصدقها عمل الجوارح والحواس بالتزام طاعة الله وطلب رضوانه وخشية عذابه، وأن تأتي الله بقلب سليم مخلص عاملا لوجهه تبارك وتعالى، مقبلا عليه منفذا لأمره ومنتهيا عن نهيه، ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبيّ بن كعب عن التقوى فقال له: «أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال: بلى، قال فما عملت ؟ قال: شمرت واجتهدت، قال فذلك التقوى»، بمعنى أنّ التقوى خشية وحذر دائم من الوقوع في معصية الله ومخالفة أمره ونهيه، وتوق الهوى والرغبة والشهوة والطمع، واجتناب ما نهى الشرع عنه وقبّحه، والقيام بالفروض والواجبات والتزام الحلال والبعد عن الحرام، واتقاء غضب الله وسخطه.

ومن صفات المؤمنين أنهم أتقياء أنقياء يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر، ويؤمنون بالغيب ويقيمون الفرائض والواجبات ويوقنون بالآخرة ويوم الحساب، وهذا من العقيدة الإسلامية التي يجب أن تهيمن على حياة البشرية جمعاء، عوضا عن أن تنظم وتحكم حياة المسلمين وتهيمن عليها وتسيّر إرادتهم وتحكم حياتهم، ليعيش المسلمون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ في كنف الشريعة الإسلامية بالرضا والتسليم والقبول والمحافظة على حكم الشريعة، وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

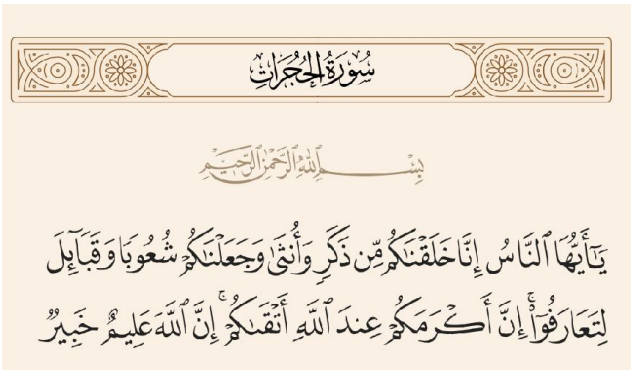

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) 1النساء، أيها الناس لا يتطاول أحد على غيره، ويظن أن فصله وأصله وذاته وعشيرته ونشأته وأباه وجده وماله وسلطانه، يحمله على رقاب الناس وظهورهم ويفضله عليهم، إنما ربكم واحد خلقكم ولم يعط أحدا حظوة ولا ميزة في نفسه على غيره، فاتقوا الله في أنفسكم وتعاملوا كأنكم جسد واحده فتراحموا، ولا تتعادوا ولا يأكل بعضكم بعضا فتنقلبوا خاسرين، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) بمعنى أن كل امرئ محاسب بعمله، ولا يغني أحد عن غيره، لا والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، والفوز والنجاح في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والمسؤولية في الإسلام فرديه لا يؤخذ أحد بجريرة غيره، قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) 33 لقمان، فلا يحمل أحد من وزر غيره شيئا مهما كانت القربى، ومن يعمل صالحا فلنفسه، ومردنا إلى الله يحاسبنا بما قدمت أيدينا، فأطيعوا الله وأقيموا الدين والتزموا شرع الله وحكمه وأمره ونهيه، ولا تنظروا للون أحدكم ولا لجنسه، وحافظوا على أنفسكم وأزواجكم وأهليكم، وما ينجيكم إلا طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وقد (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) بأن جعل أصل الإنسانية من أسرة واحدة (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) وهذه هي الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، فلا يسمع مؤمن لدعاة جهنم دعاة سيداو والصحة الإنجابية وحقوق الطفل ودعاة المثلية والعلمانية والتحرر والقومية والوطنية، فإنها دعاوى الكفار والمنافقين ومن لف لفهم (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) اتقوا الله والتزموا طاعته وطاعة رسوله ﷺ (وَاتَّقُوا اللَّهَ) و(الْأَرْحَامَ) بمعنى حافظوا على أرحامكم وصلوها وحافظوا على أنسابكم والتزموا أمر الله واتقوا عذابه، ولا تسمعوا لشياطين الإنس الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المسلمين، فالفاحشة ديدنهم ومرتعهم، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النور 19، والفاحشة هي الفعل القبيح الذي ينافي العفة والأدب، ويخالف شرع الله في أحكام الزواج والأبوة والأمومة والبنوة، ويتّبع دعاوى الكفار والمنافقين، بتخطي الشرع بالعلاقة الزوجية وأحكام الأسرة المسلمة كما تصنع اتفاقية سيداو وما يتبعها، والرضا بالشذوذ والشواذ، والعمل بكل فاحشة وقبيح، فتشيع الفاحشة وتنتشر بين المسلمين، كما هو الحال عند الكافرين.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) 21 الروم، (وَمِنْ آيَاتِهِ) من قدرته وخلقه وحكمته وفطرته التي فطر الناس عليها (أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) وجعل المودة والرحمة والسكينة بينكما، فيتعلق كل منكم بصاحبه بمودة ورحمة وطمأنينة وسكينة وألفة في النفس والقلب، والعطف والحنان في العشرة بين الرجل وزوجته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) إن في هذا بيانا وتبصرة لمن يؤمن بالله ويدرك حكمته ونعمته بأن خلق الناس بهذه الفطرة وجعل السكينة والرحمة بين الزوجين على سواء، لتستمر الحياة البشرية وتتكاثر بالفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، وقال الله تبارك وتعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) 30 الروم، ألزم نفسك وفؤادك وقلبك وجوارحك وحواسك بطاعة الله واستقم على الإسلام دين الفطرة، الدين القيم الصراط المستقيم دين الله اثبت عليه وتمسك به وأقمه، بإقامة الدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وشعت بنور الهداية والرحمة والعدل والإنصاف في العالمين، دولة العدل والإنصاف والعقيدة والشريعة والشعيرة، تحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ تنظم حياتهم وتهيئ لهم العيش الكريم بكنف الشريعة الإسلامية (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) وقال الله تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﷺ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷺ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) 48 المائدة، والله من وراء القصد، وهو المستعان وعليه التكلان.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا واغفر لنا وأدخلنا في عبادك الصالحين، **ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِوَالِدينا ولمن له حق علينا، رَبِّنَا وارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِا صَغِارًا**، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء والأموات، ربي أوزعني أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي (ح32)

الحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ، وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ، المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى اٰلِهِ وَأَصحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ، الَّذِينَ طبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ، فَاجعَلنَا اللَّهُمَّ مَعَهُم، وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِم يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ، يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي، وَمَعَ الحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلاثِينَ، نُتَابِعُ فِيهَا استِعرَاضَنَا مَا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي (نِهَايَةِ صَفحَةِ 51) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ، وَحَدِيثُنَا عَنْ مَوضُوعٍ بِعُنوَانِ: «بَيَانُ خَطَأِ اشتِرَاكِيَّةِ كَارلَ مَارِكسَ بِشَكلٍ خَاصٍّ».

يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا بَيَانُ خَطَأِ الاشتِرَاكِيَّةِ مِنْ حَيثُ هِيَ. أَمَّا خَطَأُ اشتِرَاكِيَّةِ كَارلَ مَارِكسَ بِنَوعٍ خَاصٍّ فَهُوَ اٰتٍ مِنْ ثَلاثِ جِهَاتٍ:

الجهة الاولى: إِنَّ رَأيَهُ فِي نَظَرِيَّةِ القِيمَةِ خَطَأٌ مُخَالِفٌ لِلوَاقِعِ. فَإِنَّ كَونَ المَصدَرِ الوَحِيدِ لِقِيمَةِ السِّلعَةِ هُوَ العَمَلَ المَبذُولَ فِي إِنتَاجِهَا يُخَالِفُ الوَاقِعَ، إِذِ العَمَلُ المَبذُولُ مَصدَرٌ مِنْ مَصَادِرِ قِيمَةِ السِّلعَةِ، وَلَيسَ هُوَ المَصدَرَ الوَحِيدَ؛ لأَنَّ هُنَاكَ أَشيَاءَ غَيرَ العَمَلِ تَدخُلُ فِي قِيمَةِ السِّلعَةِ. فَهُنَاكَ المَادَّةُ الخَامُ، الَّتِي جَرَى عَلَيهَا العَمَلُ، وَهُنَاكَ الحَاجَةُ لِمَنفَعَةِ هَذِهِ السِّلعَةِ. فَقَد تَكُونُ المَادَّةُ الخَامُ تَحوِي مَنفَعَةً تَزِيدُ عَنِ العَمَلِ الَّذِي بُذِلَ فِي تَحصِيلِهَا، كَالصَّيدِ مَثَلاً. وَقَد تَكُونُ مَنفَعَةُ هَذِهِ السِّلعَةِ غَيرَ مَطلُوبَةٍ فِي السُّوقِ، وَغَيرَ مُصَرَّحٍ بِتَصدِيرِهَا كَالخَمرِ عِندَ المُسلِمِينَ. فَجَعلُ العَمَلِ المَصدَرَ الوَحِيدَ لِلقِيمَةِ غَيرُ صَحِيحٍ، وَلا يَنطَبِقُ عَلَى وَاقِعِ السِّلعَةِ مِنْ حَيثُ هِيَ.

والجهة الثانية: إِنَّ قَولَهُ: إِنَّ النِّظَامَ الاجتِمَاعِيَّ الَّذِي يَقُومُ فِي عَصرٍ مَا هُوَ نَتِيجَةٌ لِلحَالَةِ الاقتِصَادِيَّةِ، وَأَنَّ التَّقَلُّبَاتِ المُختَلِفَةَ الَّتِي تُصِيبُ هَذَا النِّظَامَ إِنَّمَا تَرجِعُ كُلُّهَا إِلَى سَبَبٍ وَاحِدٍ، هُوَ كِفَاحُ الطَّبَقَاتِ الاجتِمَاعِيَّةِ مِنْ أَجلِ تَحسِينِ حَالَتِهَا المَادِّيَّةِ، هَذَا القَولُ خَطَأٌ مُخَالِفٌ لِلوَاقِعِ، وَمَبنِيٌّ عَلَى فَرَضٍ نَظَرِيٍّ ظَنِّيٍّ. أَمَّا وَجهُ خَطئِهِ وَمُخَالَفَتِهِ لِلوَاقِعِ فَظَاهِرٌ تَارِيخِيًّا وَوَاقِعِيًا. فَرُوسيَا السُّوفيَاتِيَّةُ حِينَ انتَقَلَتْ إِلَى الاشتِرَاكِيَّةِ لَمْ يَحصُلْ ذَلِكَ نَتِيجَةً لِتَطَوُّرٍ مَادِّيٍّ، وَلا إِلَى كِفَاحِ طَبَقَاتٍ أَدَّى إِلَى تَغيِيرِ نِظَامٍ بِنِظَامٍ، وَإِنَّمَا وَصَلَتْ لِلحُكمِ جَمَاعَةٌ عَنْ طَرِيقِ ثَورَةٍ دَمَوِيَّةٍ سُلِّمَتْ حُكمَا، فَأَخَذَتْ تُطَبِّقُ أَفكَارَهَا عَلَى الشَّعبِ، وَغَيَّرَتِ النِّظَامَ، وَكَذَلِكَ الحَالُ فِي الصِّينِ الشَّعبِيَّةِ. وَتَطبِيقُ الاشتِرَاكِيَّةِ عَلَى أَلمَانيَا الشَّرقِيَّةِ، دُونَ أَلمَانيَا الغَربِيَّةِ، وَعَلَى دُوَلِ أُورُوبَا الشَّرقِيَّةِ، دُونَ دُوَلِ أُورُوبَا الغَربِيَّةِ لَمْ يَحصُلْ نَتِيجَةَ لايِّ كِفَاحٍ بَينَ الطَّبَقَاتِ، وَإِنَّمَا حَصَلَ مِنَ استِيلاءِ دَولَةِ اشتِرَاكِيَّةٍ عَلَى هَذِهِ البُلدَانِ، فَطَبَّقَتْ عَلَيهَا نِظَامَهَا، تَمَامًا كَمَا يَحصُلُ فِي النِّظَامِ الرَّأسمَالِيِّ، وَكَمَا حَصَلَ فِي نِظَامِ الإسلامِ، وَكَمَا يَحصُلُ فِي أَيِّ نِظَامٍ. عَلَى أَنَّ البِلادَ الَّتِي كَانَ يُحتِّمُ هَذَا القَانُونُ أَنْ يُحَوِّلَ النِّظَامَ لَدَيهَا بِفِعلِ كِفَاحِ الطَّبَقَاتِ هِيَ أَلمَانيَا وَإِنكلتِرا وَالوِلايَاتُ المُتَّحِدَةُ: البُلدَانُ الرَّأسمَالِيَّةُ، الَّتِي يَكثُرُ فِيهَا أَصحَابُ رُؤُوسِ الأموَالِ وَالعُمَّالُ، لا رُوسيَا القَيصَرِيَّةُ وَلا الصِّينُ اللَّتَانِ هُمَا زِرَاعِيَّتَانِ أَكثَرُ مِنهُمَا صِنَاعِيَّتَينِ، وَاللَّتَانِ تَقِلُّ فِيهِمَا طَبَقَاتُ العُمَّالِ وَالرَّأسمَالِيِّينَ إِذَا قِيسَتْ بِالبُلدَانِ الغَربِيَّةِ. وَبِالرَّغمِ مِنْ وُجُودِ الطَّبَقَاتِ بَينَ الرَّأسمَالِيِّينَ وَالعُمَّالِ فِي دُوَلِ أُورُوبَا الغَربِيَّةِ، وَفِي أَمرِيكَا لَمْ تَنتَقِلْ إِلَى الاشتِرَاكِيَّةِ، وَلا تَزَالُ كُلُّهَا تُطَبِّقُ النِّظَامَ الرَّأسمَالِيَّ، دُونَ أَنْ يُؤَثِّرَ وُجُودُ طَبَقَةِ العُمَّالِ، وَطَبَقَةِ مَالِكِي رُؤُوسِ الأموَالِ فِي نِظَامِهَا أَيَّ تَأثِيرٍ. وَهَذَا وَحدَهُ كَافٍ لِنَقضِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ مِنْ أَسَاسِهَا.

أما الجهة الثالثة: الَّتِي يَتَبَيَّنُ فِيهَا خَطَأُ نَظَرِيَّاتِ كَارلَ مَارِكسَ فَذَلِكَ مَا يَقُولُ بِهِ مِنْ قَانُونِ التَّطَوُّرِ الاجتِمَاعِيِّ، وَأَنَّ نِظَامَ الحَيَاةِ الاقتِصَادِيَّةِ مَقضِيٌّ عَلَيهِ بِالزَّوَالِ بِفِعلِ القَوَانِينِ الاقتِصَادِيَّةِ الَّتِي يَخضَعُ لَهَا، وَأَنَّ الطَّبَقَةَ المُتَوَسِّطَةَ، الَّتِي انتَصَرَتْ عَلَى طَبَقَةِ الاشرَافِ، وَكَانَتْ هِيَ مَالِكَةَ رُؤُوسِ الأموَالِ، قَد حَانَ الوَقتُ الَّذِي تَتَخَلَّى فِيهِ عَنْ مَكَانِهَا لِطَبَقَةِ العُمَّالِ، وَيُحَتِّمُ عَلَيهَا ذَلِكَ قَانُونُ التَّرَكُّزِ. أَمَّا وَجهُ خَطَأِ هَذَا القَولِ فَإِنَّ نَظَرِيَّةَ كَارلَ مَارِكسَ فِي تَرَكُّزِ الإنتَاجِ، الَّتِي يَبنِي عَلَيهَا تَزَايُدَ عَدَدِ العُمَّالِ، وَتَنَاقُصَ أَصحَابِ رُؤُوسِ الأموَالِ هِيَ نَظَرِيَّةٌ فَاسِدَةٌ. فَإِنَّ هُنَاكَ حَدًّا لا يَتَعَدَّاهُ تَرَكُّزُ الإنتَاجِ فَيَصِلُ إِلَى حَدٍّ مُعَيَّنٍ وَيَقِفُ، فَلا يَصلُحُ لِلتَّطَوُّرِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ كَارلُ مَارِكسُ. إِذْ يَحصُلُ التَّجَمُّعُ بَينَ عَوَامِلِ الإنتَاجِ المُشتَتَةِ إِلَى حَدٍّ يَقِفُ عِندَهُ وَلا يَتَعَدَّاهُ. عَلاوَةً عَلَى أَنَّ تَرَكُّزَ الإنتَاجِ لَيسَ مَوجُودًا مُطلَقًا فِي أَهَمِّ فُرُوعِ الإنتَاجِ وَهُوَ الزِّرَاعَةِ، فَكَيفَ يَحصُلُ قَانُونُ التَّطَوُّرِ فِي المُجتَمَعِ؟

عَلَى أَنَّ كَارلَ مَارِكسَ يَظُنُّ أَنَّ تَرَكُّزَ الإنتَاجِ يَستَتبِعُ تَرَكُّزًا فِي الثَّروَاتِ، مِمَّا يَنشَأُ عَنهُ قِلَّةٌ فِي عَدَدِ المُتَموِّلِينَ، الَّذِينَ يَستَأثِرُونَ بِرُؤُوسِ الأموَالِ، وَكَثرَةٌ فِي عَدَدِ العُمَّالِ، الَّذِينَ لا يَملِكُونَ شَيئًا. وَهَذَا خَطَأٌ لأَنَّ تَرَكُّزَ الإنتَاجِ قَد يَنشَأُ عَنهُ كَثرَةٌ فِي عَدَدِ أَصحَابِ رُؤُوسِ الأموَالِ، وَقَد يَنشَأُ عَنهُ أَنْ يُصبِحَ العُمَّالُ أَصحَابَ رُؤُوسِ أَموَالٍ. فَفِي شَرِكَاتِ المُسَاهَمَةِ وَهِيَ الشَّكلُ الَّذِي تَتَّخِذُهُ عَادَةً المَشرُوعَاتُ الكُبرَى كَثِيرًا مَا يَكُونُ مُسَاهِمُوهَا أَكثَرَهُمْ مِنَ العُمَّالِ، فَكَيفَ يَحصُلُ تَرَكُّزُ الإنتَاجِ؟ وَفَوقَ ذَلِكَ فَإِنَّ فِي المَصَانِعِ عُمَّالاً لَهُمْ أُجُورٌ عَالِيَةٌ كَالمُهَندِسِينَ وَالكِيمِيَائِيِّينَ وَالمُدِيرِينَ، فَيَستَطِيعُونَ أَنْ يَدَّخِرُوا جُزءًا كَبِيرًا مِنهَا، يَصِيرُونَ بِهِ مِنَ المُتَموِّلِينَ مِنْ غَيرِ حَاجَةٍ إِلَى إِنشَاءِ مَشرُوعٍ مُستَقِلٍّ. وَحِينَئِذٍ لا يَنطَبِقُ عَلَيهِمْ مَا يَقُولُهُ كَارلُ مَارِكسُ عَنِ العُمَّالِ فِي التَّطَوُّرِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

خَطَأُ اشتِرَاكِيَّةِ كَارلَ مَارِكسَ بِنَوعٍ خَاصٍّ آتٍ مِنْ ثَلاثِ جِهَاتٍ:

الأولى: إِنَّ رَأيَ كَارلَ مَارِكسَ فِي نَظَرِيَّةِ القِيمَةِ خَطَأٌ مُخَالِفٌ لِلوَاقِعِ لِلأسبَابِ الاٰتِيَةِ:

أ- كَونُ العَمَلِ المَبذُولِ هُوَ المَصدَرُ الوَحِيدُ لِقِيمَةِ السِّلعَةِ فِي إِنتَاجِهَا يُخَالِفُ الوَاقِعَ.

ب- هُنَاكَ أَشيَاءُ غَيرُ العَمَلِ تَدخُلُ فِي قِيمَةِ السِّلعَةِ كَالمَادَّةِ الخَامِ، وَكَالحَاجَةِ لِمَنفَعَةِ السِّلعَةِ.

ت- قَد تَكُونُ المَادَّةُ الخَامُ تَحوِي مَنفَعَةً تَزِيدُ عَنِ العَمَلِ الَّذِي بُذِلَ فِي تَحصِيلِهَا، كَالصَّيدِ مَثَلاً.

ث- قَد تَكُونُ مَنفَعَةُ السِّلعَةِ غَيرَ مَطلُوبَةٍ فِي السُّوقِ وَغَيرَ مُصَرَّحٍ بِهَا كَالخَمرِ عِندَ المُسلِمِينَ.

والثانية: إِنَّ قَولَهُ: إِنَّ النِّظَامَ الاجتِمَاعِيَّ مَا هُوَ نَتِيجَةٌ لِلحَالَةِ الاقتِصَادِيَّةِ، وَقَولَهُ: إِنَّ التَّقَلُّبَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النِّظَامَ تَرجِعُ إِلَى كِفَاحِ الطَّبَقَاتِ الاجتِمَاعِيَّةِ مِنْ أَجلِ تَحسِينِ حَالَتِهَا المَادِّيَّةِ، هَذَا القَولُ خَطَأٌ مُخَالِفٌ لِلوَاقِعِ، وَمَبنِيٌّ عَلَى فَرَضٍ نَظَرِيٍّ ظَنِّيٍّ. وَوَجهُ خَطئِهِ وَمُخَالَفَتِهِ لِلوَاقِعِ ظَاهِرٌ تَارِيخِيًّا وَوَاقِعِيًا:

أ- حِينَ انتَقَلَتْ رُوسيَا السُّوفيَاتِيَّةُ إِلَى الاشتِرَاكِيَّةِ لَمْ يَحصُلْ ذَلِكَ نَتِيجَةَ لِتَطَوُّرٍ مَادِّيٍّ، وَلا إِلَى كِفَاحِ طَبَقَاتٍ. وَإِنَّمَا عَنْ طَرِيقِ ثَورَةٍ دَمَوِيَّةٍ.

ب- وَكَذَلِكَ الحَالُ فِي الصِّينِ الشَّعبِيَّةِ. وَتَطبِيقُ الاشتِرَاكِيَّةِ عَلَى أَلمَانيَا الشَّرقِيَّةِ، وَدُوَلِ أُورُوبَا الشَّرقِيَّةِ، لَمْ يَحصُلْ نَتِيجَةَ لايِّ كِفَاحٍ بَينَ الطَّبَقَاتِ، وَإِنَّمَا حَصَلَ مِنَ استِيلاءِ دَولَةِ اشتِرَاكِيَّةٍ عَلَى هَذِهِ البُلدَانِ.

ت- تَمَامًا كَمَا حَصَلَ فِي النِّظَامِ الرَّأسمَالِيِّ، وَفِي نِظَامِ الإسلامِ، وَكَمَا يَحصُلُ فِي أَيِّ نِظَامٍ.

ث- وَفِي أَمرِيكَا لَمْ تَنتَقِلْ إِلَى الاشتِرَاكِيَّةِ، وَلا تَزَالُ كُلُّهَا تُطَبِّقُ النِّظَامَ الرَّأسمَالِيَّ، دُونَ أَنْ يُؤَثِّرَ وُجُودُ طَبَقَةِ العُمَّالِ، وَطَبَقَةِ مَالِكِي رُؤُوسِ الأموَالِ فِي نِظَامِهَا أَيَّ تَأثِيرٍ. وَهَذَا وَحدَهُ كَافٍ لِنَقضِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ مِنْ أَسَاسِهَا.

والثالثة: خَطَأُ قَولِهِ بِقَانُونِ التَّطَوُّرِ الاجتِمَاعِيِّ، وَقَولِهِ: إِنَّ نِظَامَ الحَيَاةِ الاقتِصَادِيَّةِ مَقضِيٌّ عَلَيهِ بِالزَّوَالِ، وَإِنَّ الطَّبَقَةَ المُتَوَسِّطَةَ الَّتِي انتَصَرَتْ عَلَى طَبَقَةِ الاشرَافِ، قَد حَانَ الوَقتُ الَّذِي تَتَخَلَّى فِيهِ عَنْ مَكَانِهَا لِطَبَقَةِ العُمَّالِ وَيُحَتِّمُ عَلَيهَا ذَلِكَ قَانُونُ التَّرَكُّزِ. وَوَجهُ خَطَأِ هَذَا القَولِ يظهر فيما يأتي:

أ- إِنَّ نَظَرِيَّةَ كَارلَ مَارِكسَ فِي تَرَكُّزِ الإنتَاجِ هِيَ نَظَرِيَّةٌ فَاسِدَةٌ.

ب- إِنَّ تَرَكُّزَ الإنتَاجِ لا يَصلُحُ لِلتَّطَوُّرِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ كَارلُ مَارِكسُ لأَنَّ لَهُ حَدًّا يَقِفُ عِندَهُ لا يَتَعَدَّاهُ.

ت- عَلاوَةً عَلَى أَنَّ تَرَكُّزَ الإنتَاجِ لَيسَ مَوجُودًا مُطلَقًا فِي أَهَمِّ فُرُوعِ الإنتَاجِ وَهُوَ الزِّرَاعَةِ، فَكَيفَ يَحصُلُ قَانُونُ التَّطَوُّرِ فِي المُجتَمَعِ؟

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهذا القَدرِ فِي هَذِهِ الحَلقَةِ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلتَقِيَكُمْ وَدَائِماً، تَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ، سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإسلامِ، وَأَنْ يُعِزَّ الإسلامَ بِنَا، وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ، وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG